جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الالتفات المعجمي في القرآن الكريم

(دراسة لغوية ودلالية)

The Lexical Inclination In Al-Qura'n Alinguistic and Semantic Study

إعداد الطالب

حسن أحمد بن سميط

إشراف الأستاذ الدكتور

حنا جميل حدّاد

حقل التخصص : لغة ونحو

الفصل الدراسي الأول لعام

٢٠٠٣/٢٠٠٤

الالتفات المعجمي في القرآن الكريم

(دراسة لغوية ودلالية)

THE LEXICAL INCLINATION IN AL-QURA'N

ALIGUISTIC AND SEMANTIC STUDY

إعداد

حسن أحمد هود بن سميط

بكالوريوس آداب وتربية ــ جامعة عدن ١٩٩٤م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ، تخصص: "اللغة والنحو" في جامعة اليرموك ، إربد – الأردن.

وافق عليها:

حنا جميل حداد ..... رئيسًا ومشرفًا

أستاذ اللغة والنحو ، في جامعة اليرموك

محمد حسن عواد ..... عضوًا

أستاذ اللغة والنحو ، في الجامعة الأردنية

رسلان أحمد بني ياسين ..... عضوًا

أستاذ مشارك في علم اللغة ، جامعة اليرموك

فارس فندي البطاينة ..... عضوًا

أستاذ مساعد في اللغة والنحو ، جامعة اليرموك

١٦ شوال ١٤٢٤هـ

تاريخ تقديم الأطروحة: ٢٠٠٣/١٢/١٠م

الإهداء

إلى رمز المحبة والإخلاص ... وأحق الناس ببرّي وصحبتي ...

والديّ العزيزين

أطال الله عمرهما ، وبارك في حياتهما

إلى زوجتي التي شاركتني الحياة حلوها ومرها

إلى أفلاذ كبدي أولادي:

محمد ، ومريم ، وزينب

بارك الله فيهم، ووفقهم في الدنيا والأخرى

إلى أخواتي ، رمزاً للأخوة والمحبة

أهدي إليهم هذا العمل المتواضع

راجياً من الله القبول والرضاء

بعد أن أتممتُ ــ بعون الله ــ إعداد هذه الرسالة، أرى من الواجـــب علـــيّ أن أعترف لكل ذي فضل عليّ بفضله، وأول من أتوجه إليه بجزيل الشكر والتقدير أستاذي القدير الدكتور حنا جميل حداد الذي تفضل بالإشراف على هذه الرســـالة، فقـد كـان يوجهني ويرشدني ويعينني على البحث والتقصي، ولم يتوان في متابعته المستمرة علـى رغم مشاغله ووقته الثمين، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، كما أتوجه بالشـــكر إلى أستاذي الدكتور سمير شريف استيتيه إذ كان له الفضل في توجيهي لاختيار ذلـــك الموضوع.

وأتوجه بخالص شكري وتقديري لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور محمـد حسن عوّاد، والدكتور فارس البطاينة والدكتور رسلان بني ياسين، الذين تفضلوا بقبـول مناقشة هذه الرسالة، وتحملوا عناء قراءتها لإصلاح ما اعوج منها وتقويمها وإخراجـها بصورتها النهائية، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل لجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، رئاسة، وعمـادة بحث علمي لما قدموه من دعم وتسهيلات لمواصلة دراستي العليا.

وأتوجه بالشكر والعرفان لجامعة اليرموك رئاسة وأساتذة، فقـد لمسـت فيـهم الإخلاص والصدق وحسن المعاملة.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساهم وأعانني في إخراج هذه الرسالة.

فجزاهم الله جميعاً عني كل خير

الباحث

محتويات الرسالة

الموضوع	رقم الصفحة
١. الإهداء	ج
٢. شكر وتقدير	د
٣. محتويات الرسالة	هـ
٤. ملخص الرسالة	ز
٥. المقدمة	ي
٦. الفصل الأول : الالتفات	١
أ. تمهيد	٢
ب. الالتفات لغة	٤
ج. الالتفات اصطلاحاً	٦
د. الالتفات في دراسات البلاغيين والنقاد العرب القدماء	١٢
٧. الفصل الثاني: الالتفات المعجمي في سياق واحد	٣٩
أ. اللفظ والسياق	٣٩
ب. نماذج من الالتفات المعجمي في القرآن الكريم في سياق واحد	٤١
الالتفات من لفظ (الإيمان) إلى لفظ (التقوى)	٤١
الالتفات من لفظ (المس) إلى لفظ (الإصابة)	٤٣
الالتفات من لفظ (النصيب) إلى لفظ (الكفل)	٤٥
الالتفات من لفظ (الفتح) إلى لفظ (النصيب)	٤٨
الالتفات من لفظ (الإكمال) إلى لفظ (الإتمام)	٥١
الالتفات من لفظ (مشتبه) إلى لفظ (متشابه)	٥٥
الالتفات من لفظ (الرؤية) إلى لفظ (النظر)	٥٧
الالتفات من لفظ (الرؤيا) إلى لفظ (الأحلام)	٥٩
الالتفات من لفظ (المجيء) إلى لفظ (الإتيان)	٦٢
الالتفات من لفظ (الرؤية) إلى لفظ (الاستئناس)	٦٤
الالتفات من لفظ (البحر) إلى لفظ (اليم)	٦٧
الالتفات من لفظ (السنة) إلى لفظ (العام)	٧٠

الموضوع	رقم الصفحة
الالتفات من لفظ (الولد) إلى لفظ (المولود)	٧٤
الالتفات من لفظ (الإجرام) إلى لفظ (العمل)	٧٧
الالتفات من لفظ (العمل) إلى لفظ (الفعل)	٧٩
٨. الفصل الثالث : الالتفات المعجمي في سياقين	٨٣
نماذج من الالتفات في سياقين :	٨٤
الالتفات بين لفظي (الانبجاس) و(الانفجار)	٨٤
الالتفات بين لفظي (الصعق) و(الفزع)	٨٩
الالتفات بين لفظي (الإقامة) و (العكوف)	٩١
الالتفات بين لفظي (المجيء) و (الإتيان)	٩٥
الالتفات بين لفظي (الإدخال) و (السلك)	٩٩
الالتفات بين لفظي (الاستكبار) و (الإباء)	١٠٢
الالتفات بين لفظي (العبادة) و (التقوى)	١٠٥
الالتفات بين لفظي (الكسب) و (العمل)	١٠٨
الالتفات بين لفظي (الإلقاء) و (القذف)	١١١
الالتفات بين لفظي (الجبال) و (الأعلام)	١١٤
الالتفات بين لفظي (الدوام) و (المحافظة)	١١٧
الالتفات بين لفظي (الصيحة) و(الرجفة)	١٢٠
الالتفات بين لفظي (الرفع) و(النتق)	١٢٢
الالتفات بين لفظي (المسارعة) و (المسابقة)	١٢٤
الالتفات بين لفظي (الأفواه) و (الألسن)	١٢٧
٩. الخاتمة	١٣١
١٠. فهرس الآيات القرآنية	١٣٣
١١. فهرس الألفاظ	١٤٤
١٢. المصادر والمراجع	١٤٦
١٣. الملخص بالإنجليزية	١٥٣

ملخص الدراسة

الالتفات المعجمي في القرآن الكريم

(دراسة لغوية ودلالية)

إعداد : حسن أحمد هود بن سميط

إشراف : الأستاذ الدكتور : حنا جميل حداد

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، والوقوف على أسبابها ودواعيها، والكشف عن أسرارها اللغوية والدلالية.

وأشارت الدراسة إلى أنه لم تبذل إلى الآن محاولة جادة لوضع مؤلف يتناول تلك الظاهرة، إلا ما كان متناثراً في بطون أمهات الكتب، ولم يُطرق هذا الموضوع مستقلاً إلا في ما ذكره الدكتور حسن طبل في كتابه (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية). ففي المبحث الأخير من الفصل الثالث تطرق لهذه الظاهرة ومثّل لها بخمس آيات فحسب.

وتعد ظاهرة الالتفات المعجمي من أبرز الظواهر وأوسعها انتشاراً في القرآن الكريم، فالناظر والمتأمل للقرآن يجد أن الالتفات يتكرر في غير موطن في السورة الواحدة.

ويسعى هذا البحث إلى إبراز تلك الظاهرة ببيان اللفظين ــ موطن الدراسة ــ لغوياً ومعجمياً ــ وإبراز ما قيل فيها من آراء والوقوف على دلالة كل لفظ بحسب وروده في سياقه، وعلة ذلك الالتفات.

وينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : وهو فصل تمهيدي يتحدث عن ظاهرة الالتفات لغة واصطلاحاً، وعمدت في هذا الفصل بتتبع الظاهرة في دراسات البلاغيين والنقاد العرب المتقدمين ــ رحمهم الله ــ موضحاً تطور مفهوم الالتفات عندهم.

أما الفصل الثاني : فيتحدث عن الالتفات المعجمي في سياق واحد، موضحاً المقصود بالالتفات في هذا الباب، ودور السياق، وركزت فيه على الجانب التطبيقي، إذ أوردت نماذج تطبيقية من القرآن الكريم وبيّنت فيها مواضع الالتفات وما قيل من آراء العلماء ودلالة الالتفات فيها.

وأما الفصل الثالث : فيتحدث عن الالتفات المعجمي في سياقين، موضحاً المقصود بالالتفات في سياقين، وأيضاً كانت النماذج التطبيقية القرآنية هي الجزء الأكبر منه ووضحت فيه دلالة الالتفات.

ثم أنهي البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة المتواضعة ومن أهمها :

١. إن اللفظ في القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه، ويتجلى ذلك في عدة أمور منها :

أ. هناك ألفاظ في القرآن الكريم يظن أنها مترادفة ــ ذكرها بعض المفسرين ــ ولكن وجدت فروقاً دقيقة بين تلك الألفاظ مما ينفي عنها الترادف.

ب. إن اللفظ لا يتحدد معناه كوحدة مستقلة إلا بتحديد السياق الوارد فيه.

ج. كل لفظ في القرآن الكريم استعمل في الموضع الذي يناسبه، ولا يمكن أن يقوم لفظ آخر مقامه، ولا يمكن الفصل بينه وبين السياق وإنما هما أمران متلازمان.

٢. يرى الباحث أن أي عدول في اللغة يدخل تحت ظاهرة الالتفات.

٣. جمع هذا البحث شتات المادة من كتب اللغويين والمفسرين فضمها في موضوع واحد تحت عنوان الالتفات المعجمي في القرآن الكريم.

والله أسأل التوفيق والسداد

الباحث

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فإن الدراسات القرآنية من أعز تراثنا، وأغناها بالفكر الإسلامي، وهـــذه الدراســات تعددت جوانبها ومقاصدها، فكان منها دراسات تناولت النص القرآني مـــن الناحيـــة اللغويـــة والبلاغية، والتشريعية، وجمعتها معاً بعض الدراسات التفســـيرية التـــي اهتمـــت بـــالجوانب المذكورة.

ومما يسترعي الانتباه أنه لم تبذل إلى الآن محاولة جادة لدراســـة تتنـــاول الالتفـــات المعجمي في القرآن الكريم، ولقد تعرض الكتاب المعاصرون لهذه القضية من زوايا متعـــددة وأسماء مختلفة وأتوا بنتف منها، ومن هؤلاء الدكتور فضل عباس في كتابه (إعجاز القـــرآن الكريم) و الدكتور فاضل السامرائي في كتابه (التعبير القرآني) و(بلاغة الكلمة فـــي التعبـــير القرآني)، والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه (إعجـــاز القـــرآن البيـــاني)، إلا أن الدكتور حسن طبل في كتابه (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية) انفرد بتسمية تلك الظـــاهرة بالالتفات في المعجم وبحثها في الفصل الثالث من المبحث الأخير ومثل لها بخمس آيات فقط، واقتصر في دراسته على الالتفات المعجمي في سياق واحد.

أما القدماء فبحثوا ظاهرة الالتفات بهذا المسمى في الضمائر والأفعال والعـــدد دون أن يبحثوا في الالتفات المعجمي، إلا من تطرق لها تحـــت مصطلـــح المغـــايرة بيـــن اللفظيـــن كالزمخشـــري ت(٥٣٨هـــ) والنيســـابوري ت(٧٢٨هـــ) وأبـــي حيـــان (ت٧٥٤هـــ) والزركشي (ت٧٩٤هـــ) والسيوطي (ت٩١١هـــ) والألوسي (ت١٢٧٠هـــ) وغيرهم.

ومن الذين تعرضوا لها تحت مسمى (متشابه اللفظ) و (التكرار) الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل)، والكرماني في كتابه (أسرار التكرار في القرآن)، وأحمد بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في كتابه (ملاك التأويل القاطع بذي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي الذكر الحكيم)، وزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في كتابه (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)، والسيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن).

ولكنا نقول أنه مهما كتب الكتاب حول القرآن الكريم، فلن يحيطوا بما فيه من علوم وإعجاز، وستظل دراساتهم قاصرة عن إيفاء هذا الكتاب العظيم حقه، وسيظل معيناً لا ينضب من الإعجاز والبيان والسحر الذي تتولى الأجيال جيلاً بعد جيل الكشف عنه، والوقوف على جوانبه، كل قدر ما أودع الله فيه من موهبة في قراءة كتابه العزيز وتدبر معانيه، والغوص في بحره، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد.

ورأى الباحث أن يتناول مظهراً من مظاهر إعجاز لغة القرآن، يتمثل في الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، وتجلّتْ تلك الظاهرة في عدد كبير من آياته، وقف الباحث على بعض منها ممثلاً لها محاولاً كشف مكنوناتها اللغوية والدلالية مسترشداً بما قاله العلماء والمفسرون رحمهم الله.

وقد لقي الالتفات من الخلط والاضطراب ما لم يلقه مصطلح بلاغي آخر، إذ عدّه بعضهم من المجاز كأبي عبيدة وغيره، وعدَّه بعضهم من نعوت المعاني كابن المعتز وأبي هلال العسكري والمبرد وغيرهم، وسمي الالتفات بمسميات كثيرة منها : الاعتراض أو الاستدراك، والانعطاف، أو شجاعة العربية، ونسب هذا المصطلح مرة إلى علم المعاني وأخرى إلى علم البيان، وتارة ثالثة إلى علم البديع، ولكن هذا الاضطراب في عدم استقرار

المصطلح في علم بعينه، من علوم البلاغة، يمكن أن نعزوه إلى أن علوم البلاغة في تلك الفترة لم تكن قد استقرت بعد.

وقد كان بحث الالتفات عند العلماء المتقدمين ضيقاً إذ جعلوه محصوراً في الضمائر والأفعال والعدد، واشترطوا له شروطاً كما سيأتي في الفصل الأول.

وهناك ظواهر تدخل ضمن الالتفات لم يعن بها البلاغيون في دراساتهم، كالانتقال من الجملة الفعلية إلى الاسمية، والعكس، وتذكير المؤنث وعكسه، والعدول من لفظ إلى آخر وهو الالتفات المعجمي، وهذه كلها ظواهر بلاغية تدخل في الالتفات بمفهومه الواسع، وقد بحثها د. حسن طبل في كتابه المذكور، فبدلاً من أن تظل الظواهر تائهة لا يضمها عنوان فالأجدى أن تكون من ضمن الالتفات مع العلم أن علماءنا ــ رحمهم الله ــ توسعوا في تعريف الالتفات وعلى رأس من نادى بتوسيع مفهوم الالتفات ليشمل صوراً عديدة من العدول، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، ونجم الدين بن الأثير(ت٧٣٧هـ)، ويحيى العلوي(ت٧٤٩هـ)، الذي لخص رأيهم في تعريف الالتفات بقوله: (ومعناه في مصطلح علوم البلاغة هو العدول من أسلوب في الكلام إلى آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة، لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها...)[1]. فأي عدول بهذا المعنى يعد التفاتاً، لذلك جاء البحث بعنوان: (الالتفات المعجمي في القرآن الكريم، دراسة لغوية ودلالية).

---

[1] العلوي، يحيي (ت ٧٤٩هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف، ١٩١٤م - ١٣٢/٢.

وقد اختار الباحث مصطلح (الالتفات) لما يحمل معناه اللغوي والاصطلاحي من دلالات تنسجم وما يتعين عليه عنوانات البحوث العلمية من وضوح وتحديد يتفقان و مضمون البحث.

وتظهر أهمية البحث في محاولته الوقوف على بعض مظاهر الإعجاز اللغوي لكتاب الله ــ عز وجل ــ في ظاهرة الالتفات المعجمي في القرآن الكريم في سياق واحد أو في سياقين متشابهين، لتلمس بعض المعاني اللغوية والبلاغية والإيحاءات الدلالية التي أرادها الحق ــ سبحانه وتعالى ــ، وكان ذلك بالاستعانة بما قاله علماء اللغة والتفسير الذين تناولوا هذا الجانب، وحاولوا الكشف عن بعض أسرار هذا الإعجاز في كتاب الله.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً وإحصائياً في بعضه، حاول الباحث أن يقدم دراسة مستقلة من مظاهر الالتفات المعجمي في القرآن الكريم معتمدا على الناحية التطبيقية، ولعل ذلك يسد جزءاً في بحث الظاهرة، بحثاً لغوياً ودلالياً يسهم في إيجاد فهم جديد لأساليب الالتفات المعجمي في سياق أو في سياقين.

وقُسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهرس بالألفاظ والآيات القرآنية.

وكان جهدي في البحث في الجانب التطبيقي منه، أن حاولت إثبات ما ذكره المفسرون والدارسون في الآيات الداخلة في باب الالتفات المعجمي في القرآن، مبيناً الجوانب اللغوية والدلالية، ومبرزاً الفروق اللغوية الدقيقة بين اللفظين الواردين ــ موضع الدراسة ــ ودلالة كل منهما مستأنساً بما قيل من آراء العلماء والمفسرين.

ففي الفصل الأول تناول البحث بالدراسة مفهوم الالتفات لغة واصطلاحاً كما جاء في دراسات البلاغيين والنقاد العرب المتقدمين، كما أنه لم يرد اسم أحد الأعلام الذين كان لهم دور بارز في تأسيس علوم البلاغة وهو عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) رحمه الله،

فالباحث فتش كثيراً في كتابيه النفيسين (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) فلم يجد ما له صلة بهذا الموضوع أو حتى إشارة إليه مما لا يعرض لموضوع الالتفات، إنما كان يتحدث عن الصيغة بشكل عام وهو ما سماه بـ (النظم).

وتوصل الباحث في هذا الفصل : إلى أن مصطلح الالتفات عند علمائنا المتقدمين ـ رحمهم الله ـ مر بثلاث مراحل وهي :

١. مرحلة نشوء المصطلح.

٢. مرحلة تطور المصطلح.

٣. مرحلة استقرار المصطلح.

وهذا كله مثبت في الفصل الأول، وهو فصل تمهيدي.

وأما الفصل الثاني فكان عنوانه (الالتفات المعجمي في سياق واحد)، بيّنت في المبحث الأول منه معنى الالتفات في سياق واحد، وطرقت في المبحث الثاني اللفظ والسياق، فالبحث يهتم ببيان اللفظين ـ موضع الالتفات ـ وبيان دلالتهما المعجمية والعدول من الأول إلى الثاني، وهذا نجده مبعثراً في كتب المفسرين، وقد حاول البحث جمع نماذج تطبيقية منه، والوقوف عليها، وقد عدّه بعض العلماء من قبيل الترادف، والتفنن في الكلام، ولكن الباحث ينفي ذلك ويعدّه من الإعجاز البياني في القرآن الكريم مدللاً على ذلك.

وأما الفصل الثالث فكان للالتفات المعجمي في سياقين متشابهين، فبينت معنى الالتفات في سياقين، وأوردت نماذج تطبيقية من القرآن الكريم.

وقد طرق هذا الموضوع العلماء من المتقدمين والمتأخرين جانباً منه تحت عنوانات متباينة، فبحثه الغرناطي، والكرماني، والإسكافي، وزكريا الأنصاري، تحت عنوان (متشابه اللفظ) أو (التكرار) وبحثه المتأخرون تحت عنوانات (متباينة أيضاً)، فالدكتور فاضل

السامرائي في كتابيه المذكورين من قبل، بحث جانباً منه تحت عنوان (تعاور المفـــردات) أو اختلاف اللفظ)، والدكتور فضل عباس بعنوان (استعمال الألفـــاظ المختلفـــة فـــي المواضـــع المتشابهة)، والدكتور صلاح الخالدي بعنوان (التشابه والاختلاف في البيان القرآني)، فهم بذلك اتبعوا من سبقهم في عدّ ذلك من متشابه اللفظ وهو ليس كذلك، مع أن تحليلاتهم تدل على أنه ليس من المتشابه في اللفظ، فكل لفظ يؤدي دوره في السياق، ويختلف عن الآخـــر، فارتـــأى الباحث أن يجعله ضمن الالتفات المعجمي، ثم أنهيت البحث بخاتمة، أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة لظاهرة الالتفات المعجمي في القرآن الكريم.

وأخيراً رفد الباحث بحثه بفهارس رصد في أولها الآيات القرآنية التـــي وردت فـــي البحث، ورصد في الثاني الألفاظ الواردة (موضع الدراسة).

وإنني لا أدعي أنني وصلت في عملي هذا غاية الكمال فالكمـــال لله وحـــده، لكنـــي حرصت أن أبذل الجهد حسب طاقتي وقدرتي. وأسأل الله أن أكون قد وفقت في عملي هـــذا، فإن أصبت فالحمد لله رب العالمين، وإن كنت قد أخطأت أو جانبني الصواب في شيء فحسبي أني اجتهدت، والعصمة لله وحده.

والله أسأل التوفيق والسداد

الباحث

الفصل الأول

الالتفات

- الالتفات لغة
- الالتفات اصطلاحاً.
- الالتفات في دراسات البلاغيين والنقاد العرب القدماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يزخر القرآن الكريم في كثير من آياته بظاهرة الالتفات وتنويعها وتحققها، ولعلها أكثر الظواهر البلاغية استعمالاً في القرآن، وهذا يدل على أهمية الظاهرة في العربية عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً، لما لها من ارتباط بالإعجاز القرآني.

والالتفات من الأساليب البلاغية العريقة في تراثنا العربي يستأثر بالوقوف والتأمل طويلاً لتعددها وتنويعها في القرآن الكريم بالذات.

ولعل تحقق هذه الظاهرة وتنويعها جاءت لتحقق الاستجابة الطبيعية لنزوع الإنسان إلى حب التنوع والتجديد في صيغ كلامه، وأساليب تعبيره، كما أشار إلى ذلك غير واحد من علمائنا ــ رحمهم الله ــ وهم يتحدثون عن البواعث في التعبير بهذا الفن.

ولا عجب أن يتنبه البلاغيون والمفسرون لهذه الظاهرة وهم يرصدون الملامح الخصوصية في التعبير قديماً وتشخيصهم لهذه الظاهرة، فهي مأثورة عندهم جميعاً قبل أن يعرفوها مصطلحاً وسنجد ذلك عند أوائل المفسرين للقرآن الكريم كالفراء وأبي عبيدة، وغيرهما.

ولقد تناول الظاهرة أغلب علماء العربية والتفسير ــ إن لم يكونوا جميعاً ــ إلا أننا نجد في أحيان كثيرة أنهم في تناولهم قد تنازعوا الالتفات من بين علوم البلاغة الثلاثة، فشغل قسم منهم أن يعده من المعاني تارة ومن البديع تارة أخرى، إضافة إلى إشارة بعضهم إلى عدّه من فنون البيان.

ولعل هذا الاختلاف ــ على الرغم من عدم الفائدة منه ــ فيما أزعم ــ إلا أنه يدل دلالة واضحة على أهمية هذه الظاهرة واشتمالها على الدلالات الجمالية على أوسع مدى.

فالظاهرة تعد من الظواهر اللغوية الفعالة في تنويع الكلام والمغايرة في الالفاظ، ولم يكن ذلك التنويع وتلك المغايرة عبثاً، وإنما كانت تلبية لبواعث ودلالات شتى يحاول البحث الكشـــف عنها.

والالتفات هو العدول من أسلوب إلى آخر في الكلام، وهذا عام في كل التفات، وسيتناول البحث جانباً منه وهو الالتفات المعجمي في القرآن الكريم (دراسة لغوية ودلالية).

وقبل أن يتجه البحث في الوقوف على الالتفات المعجمي ودلالاته في القرآن الكريم عقد هذا الفصل تمهيداً وذلك لرصد هذه الظاهرة وتتبعها من جوانب ثلاثة :

- الالتفات لغة.
- الالتفات اصطلاحاً.
- الالتفات في دراسات البلاغيين والنقاد العرب القدماء.

آملاً من الله العلي القدير أن أحقق ما عقدت النية عليه في أن أخدم القرآن الكريم، واللغة العربية.

- والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل -

الالتفات لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) :

لفت وجهه عن القوم : صرفه، والتفت التفاتاً، والتلفت أكثر منه.. وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه .. واللفت : الصرف، يقال : ما لفتك عن فلان، أي ما صرفك عنه، واللفت : ليّ الشيء عن جهته، كما تقبض على عنق إنسان وتلفته [١] :

ولعلّ أول من أشار إلى معنى الالتفات هو أبو عبيدة معمّر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عندما عرض لقوله تعالى : ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [٢].

أي لتصرفنا عنه، وتميلنا عنه، ويقال: لفت عنقه، قال رؤبة [٣]:

يَدُقُّ صُلْبَاتِ العِظَامِ رَفْتِيْ لَفْتاً وَتَهْزِيعاً سَوَاءَ اللِّفْتِ

التهزيع : الدق، واللفت: الليّ[٤].

وذكر أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) معنى الالتفات عند تعرضه للآية السابقة نفسها، ولم يختلف فهمه لمعنى الالتفات عن فهم أبي عبيدة، إذ قال :

(اللفت : الصرف، تقول : ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه) [٥].

---

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مراجعة : أمين محمد عبد الوهاب وزميله، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م، مادة (لفت).

[٢] سورة يونس ٧٨.

[٣] كتاب مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البرسيّ، بيروت ــ لبنان، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٠، ص ٢٤.

[٤] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مصر، دار الكتبي، ط١، ١٩٥٤م، ١/ ٢٨٠.

[٥] الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٠م، ١/ ٤٧٥.

ويبين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) معنى الالتفات بقوله :

(وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا) [١].

وذكر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن معنى الالتفات في قوله تعالى : (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ)[٢]، هو بمعنى الترك، إذ قال في تفسير الآية (روي أنه أخرجها معهم، وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدّة العذاب التفتت وقالت : يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها) [٣].

قال أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : (اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللّي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، منه لفتُ الشيء : لويته، ولفتُ فلاناً عن رأيه : صرفته، والألفت : الرجل الأعسر.

واللفتية : الغليظة من العصائد، لأنها تلفت، أي تلوى، وامرأة لفوت: لها زوج ولها ولد من غيره، فهي تلفت إلى ولدها، ومنه الالتفات وهو أن تعدل بوجهك، وكذا التلفت، قال أبو بكر[٤]: ولفت اللحاء عن الشجرة : قشرته) [٥].

فنلحظ من خلال ما مر من معاني الالتفات أنه يعني الصرف وهو مشتق من اللفت، ويطلق اللّيّ والترك على معنى اللفت أيضاً وهما معنيان متقاربان، ومن معانيه العدول كما ذكره ابن فارس وهذه كلها معان متقاربة.

---

[١] ابن الأثير، ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : د. أحمد الحوفي، وزميله، مصر، دار النهضة، ط٢، ١٩٧٣م، ٢/ ١٦٧.

[٢] سورة هود ٨١.

[٣] الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط : محمد عبد السلام شاهين، لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، ٢/ ٤٠٠.

[٤] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت ٣٢١هـ)، بغية الوعاة ١/ ٧٦.

[٥] ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت ـ لبنان، الدار الإسلامية، ١٩٩٠م، ٥/ ٢٥٨.

الالتفات اصطلاحاً :

الالتفات من الفنون البلاغية العريقة التي وقف عندها كثير من الدارسين قديماً وحديثاً، إلا أنهم لم يعطوا تعريفاً جامعاً لهذا الأسلوب، وإنما اكتفوا بتعريف يضم جانباً من جوانبه، وكذلك عدم استقرار مصطلح الالتفات عندهم فتارة يعزونه إلى علم البيان، وأخرى إلى علم المعاني وتارة ثالثة إلى علم البديع، وهذا مما سنلاحظه مفصلاً في المبحث التالي لهذا البحث.

ويعد أمرؤ القيس أول من أورد هذا الإسلوب البلاغي في شعره إذ قال :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ وَنَامَ الخليُّ ولَمْ تَرْقُدِ

وَبَاتَ وبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيلةِ ذي العَائرِ الأَرْمَدِ

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِيْ وَأُنبِئْتُه عن أَبِي الأَسْوَدِ[1]

قال الزمخشري : (وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات)[2].

وقد وقف أبو عبيدة معمر بن المثنى عند الالتفات قائلاً :

(ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قال تعالى : (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ(٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ"[3]، [4]. فنلاحظ أن أبا عبيدة يتحدث عن جانب من الالتفات ويسميه مجازاً.

ولعل أول من سمّى هذا الأسلوب بالالتفات هو الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، إلا أنه لم يذكر تعريفاً له، وإنما ذكره من بعده نقلاً في رواية عنه، إذ يقول ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) في العمدة :

---

[1] ديوان امرؤ القيس، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٤م، ص ١٨٥.

[2] مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، العراق، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م، ص ٢٩٥.

[3] سورة القيامة ٣٣-٣٤.

[4] أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ١١/١.

(وحكي عن إسحاق الموصلي أنه قال : قال : لي الأصمعي : أتعرف التفاتات جريـــر؟ قال وما هي ؟ فأنشده:

أَتَنْسَـــى إِذْ تُوَدِّعُنَـــا سُـــلَيْمَى بِفَـرْعِ بَشَـامَةٍ سُـقِيَ البَشَـامُ[1]

ألا تراه مقبلاً على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له) [2]

وعرض ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) للالتفات وأدخله في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، إذ قال :

(ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء، ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كقوله ــ عـــز وجل ــ : ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.[3] .... ومنه أن يخاطب الرجـل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره، كقوله : ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾[4]. الخطاب للنبي صلى الله عليـه وسلم"[5].

وذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) الالتفات وساق بعض الشواهد القرآنية حين قال : (والعـرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب، قال الله ــ عـز وجل ــ :﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[6]. كانت المخاطبة للأمة ثم انصرفت إلـى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إخباراً عنهم) [7].

---

(١) ديوان جرير، شرح : د. يوسف عيد، بيروت ــ لبنان، دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م، ص ٦٤٢.

(٢) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محيي الديـن عبـد الحميـد، بيروت ــ لبنان، دار الجيل، ط٥، ١٩٨٥م، ٢/ ٤٦.

(٣) سورة الروم ٣٩.

(٤) سورة هود ١٤.

(٥) ابن قتيبة، عبد الله، تأويل مشكل القرآن، شرح : السيد أحمد صقر، القـاهرة، مصـر، دار الـتراث، ط٢، ٢٨٩-٢٩٠.

(٦) سورة يونس ٢٢.

(٧) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار النهضة، ٣/ ٢٢.

فالمبرد يطلق لفظ (انصرف) على الالتفات ومن هنا سوف نرى أن بعض من جـــاءوا بعده تأثروا بالمبرد في تعريفه فأطلقوا لفظ الانصراف أو الصرف على الالتفات.

كما استعمل ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) لفظ (الانصراف) عند تعريفه للالتفات، فقـــال : (وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلـــك، ومن الالتفات، الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر) [١].

فيتبين مما سبق أن أول تعريف للالتفات من الناحية الاصطلاحية يعزى لابن المعـــتز، وأول إشارة إلى تسمية هذا الأسلوب بالالتفات تعزى للأصمعي.

وتناول قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) الالتفات وعدّه من نعوت المعاني، إذ قال :

(ومن نعوت المعاني الالتفات وبعض الناس يسميه الاستدراك، وهو أن يكون الشـــاعر آخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عـــن سببه، أو يحل الشك فيه، مثال ذلك قول المعطل، أحد بني درهم من هذيل :

تَبِيـــنُ صُـــلاَةُ الحَـــرْبِ مِنّـــا ومِنْـــــهُمُ إذا مـــا التَقَيْنَـــا والمُسَـــالِمُ بَـــادِنُ[٢]

فقولَه (والمسالم بادن). رجوع على المعنى الذي قدمه حين بين أن علامة صلاة الحَرب من غيرهم أن المسالم يكون بادناً والمحارب ضامراً) [٣].

فأدخل قدامة على معنى الالتفات معنى آخر وهو الاعتراض والاستدراك، وقـــد تنـــاقل بعضهم هذين المصطلحين عند تعريفهم للالتفات.

---

[١] ابن المعتز، عبد الله، البديع، تحقيق : أغناطيوس كراتشفوفسكي، بغداد، العـــراق، مكتبـــة المثنـــى، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٥٨.

[٢] السكري: الحسن بن الحسين، (شرح أشعار الهذليين) تحقيق : المستشرق الألماني: جو تفريد كوزيجـــارتن، ألمانيا الغربية، هيلد يساهيم، ١٩٨٣م، ص ٨.

[٣] ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق : كمال مصطفى، مصر، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٧٩م، ص ١٤٦-١٤٧.

ويعرف أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) الالتفات عند شرحه لقول جرير :

مَتَى كَانَ الخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ [١]

فيقول : (ومعنى الالتفات أنه اعترض في الكلام قوله : (سقيت الغيث) ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً، وكان الكلام منتظماً وكان يقول : (متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيلم)، فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف، كان ذلك التفاتا) [٢].

فنلاحظ من قوله "أن وجود الاعتراض سبب للالتفات، وإذا انتفى الاعتراض انتفى الالتفات وكان الكلام منتظماً"، ثم يشترط الباقلاني للالتفات خروج الكلام ثم العودة إليه كان ذلك التفاتاً.

ويعرف ابن رشيق القيرواني الالتفات قائلاً :

(وهو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك) [٣]، فنراه ينقل كلام من سبقه في تعريف الالتفات وهو عندهم الاعتراض أو الاستدراك. ويتحدث الزمخشري عن الالتفات من خلال تفسيره (الكشاف) في الآيات التي لها صلة بهذا الأسلوب، فيقول :

(فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح) [٤].

---

[١] ديوان جرير، ٦٤١.

[٢] الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، بيروت ــ لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ص ١٢١.

[٣] ابن رشيق، العمدة، ٢/ ٥٤.

[٤] الزمخشري، الكشاف ٢٣/١.

فنلاحظ من تناول الزمخشري للالتفات أنه عنده عدول، وهذه أول إضافة من لدن الزمخشري لمصطلح الالتفات بأنه عدول.

واستخدم الرازي (ت ٦٠٦هـ) أسلوب العدول لمعنى الالتفات فقال :

(إنه العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس) [١].

أما القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقد أطلق مصطلح (التلوين) على الالتفات وهو يعرض إلى سورة الفاتحة.

فقال : (إياك نعبد) رجع من الغيبة إلى الخطاب على التلوين) [٢].

ويعرف العلوي (ت ٧٤٩هـ) الالتفات بقوله : (ومعناه في مصطلح علوم البلاغة هو العدول من أسلوب في الكلام إلى آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا : هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة، لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، والحد الثاني، إنما هو مقصود على الغيبة والخطاب لا غير، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع) [٣].

وبعد هذه الوقفة مع تعريفات الالتفات عند البلاغيين يمكن أن نلاحظ أن الالتفات من الناحية الاصطلاحية مرّ بثلاث مراحل.

أولها : مرحلة نشوء المصطلح ويمكن أن تكون بداية هذه المرحلة من امرئ القيس إلى ابن المعتز الذي يعد تعريفه للالتفات أول تعريف من الناحية الاصطلاحية.

ثانيها : مرحلة تطور المصطلح ويبدأ من ابن المعتز إلى العلوي.

---

(١) نقلاً عن معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ١/ ٢٩٨.

(٢) القرطبي، محمد أحمد، الجامع لأحكام القرآن، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ١/١٠١.

(٣) العلوي، يحيي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف، ١٩١٤م، ١٣٢/٢.

الالتفات في دراسات اللغويين والنقاد العرب القدامى :

تناولت في المبحثين السابقين تعريف الالتفات في اصطلاح اللغويين والبلاغيين ــ رحمهم الله وعفا عنهم ــ وفي هذا المبحث سأتابع الالتفات في كتب علمائنا مرتبين حسب تاريخ وفاتهم.

أبو زكريا الفراء :

تناول الفراء في كتابه (معاني القرآن) الالتفات من خلال تفسيره لقوله تعالى :(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) [1]. إذ قال :" ولم يقل اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل اختصما كان صواباً، ومثله : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)[2]. يذهب إلى الجمع، ولو قيل : اقتتلتا لجاز، يذهب إلى الطائفتين) [3] فنلحظ أن الفراء تناول جانباً من الالتفات وهو الالتفات العددي.

---

[1] سورة الحج ١٩.

[2] سورة الحجرات ٩.

[3] الفراء، معاني القرآن، ٢/٢٢٠.

أبو عبيدة معمر بن المثنى :

ذكر أبو عبيدة الالتفات في كتابه (مجاز القرآن) وهو يعرض لتفسير بعض الآيات من الكتاب العزيز فقال (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع قال : (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)[1]، في موضع أطفالاً ..... ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال : (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ)[2]. في موضع ظهراء ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبة هذه إلى مخاطبة الغائب قال الله : (حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)[3]، أي بكم، ومن مجاز خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد قال : (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) [4]، [5].

فأبو عبيدة يستخدم لفظ المجاز على الالتفات، وذكر الالتفات العددي والالتفات في الضمائر، فهو يذكر الظاهرة دون أن يدلل على الأسباب التي تكمن وراءها.

---

[1] سورة غافر ٦٧.

[2] سورة التحريم ٤.

[3] سورة يونس ٢٢.

[4] سورة القيامة ٣٣-٣٤.

[5] أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١/ ٩-١١.

ابن قتيبة :

يتناول ابن قتيبة الالتفات في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، ويدرجه تحت مصطلح المجاز، فيقول :

(وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد و الجميع خطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص) [1].

فابن قتيبة يذكر الالتفات العددي وكما قلت يعده من المجاز.

---

[1] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢٠-٢١.

المبرد :

ويتناول المبرد الالتفات في كتابه (الكامل) في تعليقه على أبيات للأعشى، فيقول :

(وأما قوله :

وَأَمْتَعَنِي على العَشَا بَولِيدَةٍ فأُبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هَوْذُ حَامِدَاً[1]

فإنه كان يتحدث عنه، ثم أقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة، والعرب تترك مخاطبة الغائب، إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب، قال الله ـ عز وجل ـ : (حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) [2]. ثم صرفت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إخباراً عنهم) [3].

---

[1] شرح ديوان الأعشى الكبير، تحقيق : حنا نصر الحتي، بيروت ـ لبنان، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٢م، ص ٩٨.

[2] سورة يونس ٢٢.

[3] المبرد، الكامل ٢٢/٣.

عبد الله بن المعتز :

تناول ابن المعتز الالتفات في كتاب مستقل أسماه (البديع) وبحث في هذا الكتاب الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد الإعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي.

ولعل ابن المعتز في كتابه هذا لم يقصد بالبديع علوم البديع التي نعرفها مستقلة، بل علوم البلاغة بجلها إذ يقول :

(البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم وما يدرون ما هو وما جمع فنون البديع وما سبقني إليه أحد) [1].

ثم يذكر الالتفات بقوله :

(باب الالتفات : وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر) [2].

فابن المعتز ــ كما أسلفت ــ هو اول من أطلق هذا المصطلح ــ أعني الالتفات ــ على هذا الأسلوب، والذين سبقوه ذكروه في كتبهم دون أن يصرحوا بالمصطلح أي أنهم ذكروا الظاهرة دون تسميتها.

---

[1] ابن المعتز، البديع، ص ٥٨.

[2] نفس المرجع والصفحة.

أبو هلال العسكري :

وتناول أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الالتفات في كتابه (الصناعتين) وعدّه من البديع، و بحثه في الفصل العشرين من الباب التاسع فقال :

(الالتفات على ضربين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به، أخبرنا أبو أحمد، قال : أخبرني محمد بن يحيي الصولي، قال، قال : الأصمعي :

أتعرف التفاتات جرير؟ قلت : لا، فما هي؟ قال :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

ألا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له.

والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شكل أو ظن أن راداً يرد قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، أو يزيل الشك عنه، ومثاله قول المعطل الهذلي :

تَبِينُ صُلاَةُ الحَربِ مِنّا ومِنْهُمُ إذا ما التَقَينَا والمُسَالِمُ بَادِنُ

فقوله (والمسالم بادن) رجوع من المعنى الذي قدمه، حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم بادن، والمحارب ضامراً) [1].

فنلاحظ أن أبا هلال توسع على أبي عبيدة وأورد شعراً وبين بدقة وتعمق موضع الالتفات فيه.

---

[1] العسكري، أبو هلال، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق : د. مفيد قميمة، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨١م، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

أبو بكر الباقلاني :

تناول الباقلاني الالتفات في كتابه (إعجاز القرآن)، وعده أيضاً من البديع إذ قال : (ومن البديع : الالتفات فمن ذلك ما كتب إليَّ الحسن بن عبد الله العسكري، أخبرنا محمد بن عبد الله الصولي، قال : حدثني يحى بن علم المنجم، عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم، قال : قال لي الأصمعي : أتعرف التفاتات جرير؟ قلت : لا، فما هي ؟ قال :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ[1]

فيظهر أن الباقلاني متأثر أيضاً بمن قبله في نقل الرواية بنصها.

---

[1] الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ١٢٠-١٢١.

جار الله الزمخشري :

ويتناول الزمخشري الالتفات ويفصل القول فيه في كتابه (الكشاف) عند تفسيره للآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب، وأول ما يلفت الانتباه في مباحثه أنه يعد الالتفات من (البيان) إذ قال :

(فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) [1]، [2]).

ويقول بعد ذلك :

(وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظ للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد، ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة من المهمات، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل إياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدلّ على العبادة له، لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به) [3].

---

[1] سورة يونس ٢٢.

[2] الزمخشري، الكشاف ١/٢٣.

[3] نفس المصدر، ١/٢٤.

والذي يستوقفنا في نص الزمخشري أن الظاهرة بدأت تشخص وتلمح من نصه أيضاً وأن الدلالات من الالتفات تظهر بوضوح من خلال تفسيره لسورة الفاتحة، وفي نص الزمخشري أيضاً إشارة واضحة إلى أن الالتفات من علم البيان إذ يقول لتوضيح الدلالة من الالتفات عند تفسيره لقوله تعالى :(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[1]، إذ يقول :

(ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظ للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد) [2].

---

[1] سورة الفاتحة ٥.

[2] الزمخشري، الكشاف، ١/٢٤.

السكاكي (ت ٦٢٦هـ) :

يتناول السكاكي الالتفات في كتابه (مفتاح العلوم) وله رأيان في تناوله للالتفات، فقد درسه في موضعين الأول : أنه عدّه من علم (المعاني) تحت أبحاث المسند والمسند إليه، إذ يقول :

(واعلم أن هذا النوع : أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص بالمسند إليه ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني) [١]. الموضع الثاني : أنه عده من علم البديع إذ يقول :

(وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيتها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ) [٢]. ثم ذكر من ذلك الالتفات إذ يقول بعد ذلك الكلام بقليل : (ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني) [٣].

ونستخلص من كلام السكاكي أنه ذكر ثلاثة أنواع للالتفات وهي : (الحكاية، والخطاب، والغيبة)، ويبدو من كلامه عن الالتفات أنه أن تنتقل من أسلوب إلى آخر، وهو بذلك يوافق رأيه رأي العلوي والزمخشري، في مفهوم الالتفات لديهم، إذ يقول السكاكي:

(والعرب يستكثرون منه ــ يقصد الالتفات ــ ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وإملاء باستدرار إصغائه) [٤].

---

[١] السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق : أكرم عثمان يوسف، بغداد، العراق، دار الرسالة، ط١، ١٩٨١م، ص ٣٩٥.

[٢] مفتاح العلوم، مرجع سابق، ٦٥٩-٦٦٠.

[٣] نفس المصدر، ٦٦٨.

[٤] نفس المصدر، ٣٩٥.

ضياء الدين بن الأثير :

ومن الذين وقفوا كثيراً عند الالتفات وتوسعوا فيه واستشهدوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم ضياء الدين بن الأثير في كتابه (المثل السائر) وكتاب آخر له وهو (الجامع الكبير) والذي لم أقف عليه، إذ يقول : ٦٠٦٦٨٩

(وهذا النوع وما يليه، هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة وعنها يعنعن، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا) [١].

فابن الأثير يؤكد على أن الالتفات من علم البيان، بل هو خلاصته.

والالتفات عند ابن الأثير ثلاثة أنواع، أي أنه أضاف نوعاً جديداً على من سبقه وهو الالتفات الفعلي الذي عبر عنه بقوله :

(الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر....، والإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي) [٢].

إذ إن السابقين على ابن الأثير ذكروا الالتفات في الضمائر والالتفات العددي.

وقد نقد ابن الأثير الزمخشري في الغرض من الالتفات كما ذكره الزمخشري أن السامع يمل من أسلوب واحد فينتقل المتكلم به إلى أسلوب آخر ليذهب هذا الملل، إذ يقول ابن الأثير ينتقده :

---

[١] ابن الأثير، المثل السائر ٢/ ١٦٧.

[٢] نفس المصدر، ٢/ ١٧٩-١٨١.

(وليس الأمر كما ذكره لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذ لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه، فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد، فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع، وهذا قدح في الكلام لا وصف له لأنه لو كان حسناً لما مل.

ولو سلمنا إلى الزمخشري ما ذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك) [1].

---

[1] المثل السائر، ٢/ ١٦٩.

ابن الزملكاوي (ت ٦٥١هـ) :

يعد الزملكاوي الالتفات من علم (البديع) إذ يقول : (وهو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم كما في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ "[1].

وكقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) [2].

وكقوله تعالى :(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ)[3].

وهو من أساليب الافتنان في الكلام، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء، وأيقظ للسامع، مما لو جرى الكلام على أسلوب واحد"[4].

فيظهر أن الزملكاوي متأثر بمن سبقه خاصة الزمخشري في فهمه من الغرض الذي من أجله يكون الالتفات في الكلام، وهو كذلك يذكر واحداً من أساليب الالتفات وهو الالتفات في الضمائر.

---

(١) سورة الفاتحة ٤-٥.

(٢) سورة يونس ٢٢.

(٣) الأعراف ٥٧.

(٤) ابن الزملكاوي، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق : د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، بغداد، العراق، ط١، ١٩٦٤م، ص ١٧٣-١٧٤.

ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) :

تناول ابن أبي الأصبع المصري الالتفات وعدّه من البديع، فهو سلك ما سلكه المتقدمون، بل إنه أخذ عنهم ما قالوه في الالتفات وتحدث بلسان حالهم ولم يضف جديداً، إذ يقول : (وأما ابن المعتز، فقال : الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ومثاله من القرآن قوله تعالى بعد إخباره بأن الحمد لله رب العالمين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١]، أو انصراف المتكلم عن الخطاب إلى الإخبار كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[٢]، أو انصراف المتكلم من الأخبار إلى التكلم ومثاله كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾[٣].

أو انصراف المتكلم من التكلم إلى الإخبار ومثاله كقوله تعالى :(﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٤].

ويلاحظ أن امرأ القيس قام بجمع الالتفاتات الثلاثة في أبيات شعرية متتالية وعددها ثلاثة، وهي قوله[٥]:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ ... وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِي العَائِرِ الأَرْمَدِ

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي ... وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

---

(١) سورة الفاتحة ٥.

(٢) نقلاً عن رسالة ماجستير بعنوان (المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب تحرير التحبير)، يحيى محمد القضيلة، جامعة اليرموك، ١٩٩٨، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) سورة فاطر ٩.

(٤) سورة فاطر ١٦-١٧.

(٥) ديوان امرئ القيس ١٨٥.

ويقول في موضع آخر :

فسّر قدامة الالتفات بأن قال :

هو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه، أو ظن أن راداً يرده عليه، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإما أن يجلي فيه أو يؤكده أو يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة[1]:

فَلاَ صَرْمُهُ يَبْـــدو فَفِـــي اليَـــأسِ رَاحَـــةٌ وَلاَ وصلُهُ يَصفُـــو لَنَـــا فَنُكَارِمُـــهُ[2]

ويقول في موضع آخر من كتابه (بديع القرآن):

(وجاء في الكتاب العزيز من الالتفات قسم غريب جداً لم أظفر في الشعر بمثال هداني الله إلـــى الوقوع عليه، وهو أن : يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتبين، ثم يخبر عن الأول منهما، وينصـــرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود فينصرف عن الإخبار عن الثاني إلى الإخبـــار عـــن الأول، كقوله تعالى : (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ)[3].

انصرف عن الإخبار عن الإنسان إلى الإخبار عن ربه ــ تبارك وتعالى ــ ثم قـــال منصرفـــاً عن الإخبار عن الرب ــ عز وجل ــ إلى الإخبار عن الإنسان (وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[4]. وهذا يحســـن أن يسمى التفات الضمائر"[5].

فابن أبي الأصبع لم يضف شيئاً جديداً في الالتفات ــ كما قلت ــ وإنما تتبع أثر من سبقه كـابن المعتز وقدامه بن جعفر وغيرهما وحتى أن قوله إن الالتفات الأخير يسمى التفات الضمائر، فكـــل مـــا ذكره في كتابيه هو التفات الضمائر لا غير.

---

(١) شعر ابن ميادة، تحقيق : د. حنا حداد، الناشر : مجمع اللغة العربية ــ دمشق، ١٩٨٢م، ص ٢٢٥.

(٢) نقلاً عن رسالة ماجستير بعنوان : (المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب تحرير التحبير، لابن أبي الأصبـــع، يحيـــى القضاة، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص ١٥١.

(٣) سورة العاديات ٦-٧.

(٤) سورة العاديات ٨.

(٥) المصري، ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، تحقيق : د. حفني محمد شرف، مصر، دار النهضة، ط٢، ١٩٧٢م، ص٤٥.

المظفر العلوي (ت ٦٥٦) :

ومن الذين تناولوا الالتفات المظفر العلوي في كتابه (نضرة الإغريـــض فـــي نصـــرة القريض) وعدّ الالتفات من البديع إذ يقول :

(وهو انصراف عن مخاطبة إلى إخبار وعن إخبار إلى مخاطبة وهو مـــن بديـــع البديع)[1]

فالمظفر يختلف عمن سبقه من البلاغيين في عد الالتفات من البديع ويتناول الالتفات في الضمائر، ولكن الجدير بالوقوف عنده في قول المظفر أنه أشار إلى أن الالتفات من بديع البديع، والظاهر أنه يعد الالتفات من أفضل أنواع البديع، أو أنه ــ أي الالتفات ــ من علـــم البديـــع لا غير وهذا المعنى الأخير في رأي الباحث هو الأقرب.

---

[1] العلوي، المظفر، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق : د. نها عارف الحسن، بيروت ــ لبنـــان، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ص ١٠٥.

حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) :

يتناول القرطاجني الالتفات ويعده أيضاً من البديع، ولكنه يضيف مفهوم الصورة إلى الالتفات فيقول :

(اعلم أن الانعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى أو غرض إلى آخر لا يخلو من أن يكون مقصوداً أولاً، فيذكر الغرض الأول لأن يستدرج منه إلى الثاني وتجعل مآخذ الكلام في الغرض الأول صالحاً مهيأة لأن يقع بعدها الغرض الثاني موقعاً لطيفاً وينتقل من أحدهما، إلى الآخر انتقالاً مستطرفاً، أو لا يكون قصد أولاً في غرض الكلام الأول أن يجعل ذكره سبباً لذكر الغرض الثاني ولا توطئة للصيرورة إليه والاستدراج إلى ذكره بل لا ينوي الغرض الثاني في أول الكلام، وإنما يسنح للخاطر سنوحاً بديهياً ويلاحظه الفكر المتصرف بالتفاتاته إلى كل جهة ومنحى من أنحاء الكلام) [1].

فنلاحظ من قوله إن الالتفات هو انعطاف أو تحول وهذا التحول أو الانعطاف يكون ليناً وأن هذا التحول لا يأتي عبثاً، بل إنه مقصود، أولاً وقبل كل شيء، وهذا يدل على أن الالتفات يأتي لغرض بلاغي مقصود.

ويقول القرطاجني في موطن آخر :

(والصورة الإلتفاتية : هي أن يجمع بين حاشيتي كلامين متباعدي المآخذ والأغراض، وأن ينعطف من إحداهما إلى الأخرى انعطافاً لطيفاً، من غير واسطة، تكون توطئة للصيرورة من إحداهما إلى الآخر على جهة من التحول.

---

[1] القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت ــ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨١م، ص ٣١٤-٣١٥.

ثم يذكر أن أصناف الالتفات كثيرة فيقول :

وأصناف الالتفات كثيرة، وأكثر ما يعني المتكلمون في البديع من ضروبه) [1].

فالقرطاجني يضيف شيئاً جديداً إلى الالتفات وهو عبارة عن صورة فهو يعد الالتفات صورة وفي تعبيره بالصورة يحمل أشياء كثيرة، كما أن الالتفات عنده كثير فلا يتوقف على الالتفات في الضمائر، والعدد، والأفعال، بل إنه يشمل أنواعاً كثيرة لم يصرح بها القرطاجني وهذا مما يجعلنا لا نتقيد بما قاله البلاغيون السابقون، بل نعد أي تحول أو انعطاف في الكلام سواء أكان ما ذكره المتقدمون أم لم يذكروه، وهذا ما يحفزني في هذا البحث على أن أعد الالتفات المعجمي ضمن دائرة التحول أو الانحراف في السياقات، ولا أدعي أن ذلك بدعاً من لدني، بل إنه قد أشار إليه بعضهم وذكروا ستة التفاتات وليست ثلاثة كما تقدم[2].

---

[1] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص ٣٧.

[2] ينظر: طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. ت. د. ط.

ابن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ) :

ونقف عن ابن الأثير الحلبي إذ إن له في البديع كلاماً طويلاً في كتابه (جوهر الكنز)، فقد عرض في هذا الكتاب إلى تعريف البديع في اللغة، وأشار إلى ابن المعتز، وعدّ أنواع البديع وذكر منها شجاعة العربية وعد الالتفات من شجاعة العربية، فقال :

(وأما أقسام البديع وأنواعه الملخصة من أقاويل علماء الأدب، فهي سبعون نوعاً ولكل نوع اسم (مختص به) [١]. ويعد الالتفات في موضع آخر من نعوت المعاني إذ يقول في تعريفه:

(وهذا من نعوت المعاني، وحدّه : أن يكون المتكلم آخذاً في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه، فكأنما يلتفت إليه، فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو آخذ فيه) [٢]. ثم يذكر أنواع الالتفات الثلاثة :

وليس في كلام ابن الأثير الحلبي شيء جديد بل تتبع من قبله، وفي عده الالتفات من شجاعة العربية فقد سبقه في ذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص إذ تكلم عن شجاعة العربية وأشار بطريقة غير مباشرة إلى أن الالتفات من شجاعة العربية في حديث الحاضر بلفظ الغائب إذ يقول :

(وعلة جواز ذلك عندي أنه إنما لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاماً لها، إذ كان الاسم دليل المعنى، وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه، حتى دعا ذاك قوماً إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى فلما أرادوا إعظام الملوك وإكبارهم ــ تجافوا وتجانفوا ــ عن ابتذال أسمائهم التي هي

---

[١] الحلبي، ابن الأثير، جوهر الكنز، تحقيق : محمد زغلول سلام، مصر، منشأة المعارف، ١٩٨٠م، ص ٤٩.

[٢] نفس المصدر، ص١١٩-١٢٢.

شواهدهم وأدلة عليهم، إلى الكناية بلفظ الغيبة، فقالوا: إن رأي الملك أدام الله علوّه ونسأله حرس الله ملكه، ونحو ذلك....) [1].

الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) :

تناول القزويني الالتفات في كتابه (الإيضاح) : ونقل كلام السكاكي والزمخشري فيه، وعد الالتفات مرة من علم المعاني وأخرى من علم البديع، فقال :

(قال السكاكي : هذا غير مختص بالمسند إليه، ولا بهذا القدر، بل التكلم والخطاب والغيبة مطلقاً، ينقل كل واحد منها إلى الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتاً، عند علماء المعاني) [2].

ويقول في موضع آخر :

(واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية ...) [3].

فهو متأثر في فهمه للالتفات بالسكاكي والزمخشري ولم يضف شيئاً عليها، بل نقل ــ كما رأينا ــ رأي السكاكي والزمخشري، وقوله : إن الالتفات من محاسن الكلام دليل على عد الالتفات من علم البديع.

---

[1] ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق : د. محمد علي النجار، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، ١٨٨/٢.

[2] القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق : د. محمد عبد المنعم، خفاجي، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٩٩٣م، ٢/ ٨٥.

[3] نفس المصدر، ٩١/٢.

يحيي بن حمزة العلوي :

يتناول العلوي الالتفات في كتابه (الطراز) ويعده من علم المعاني، فيقول :

(اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمي بذلك آخذاً له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب، إلى غير ذلك من أنواع الالتفات) [1].

فيعد العلوي الالتفات من علم المعاني، بل إنه من أجل علوم البلاغة، ويعلل العلوي بعد ذلك سبب تسميته بالالتفات وذلك لالتفات الإنسان يميناً وشمالاً، فهو بذلك يشرح المصطلح البلاغي ويبينه بالمصطلح اللغوي، ويرى العلوي ــ كما مر بنا في المبحث السابق ــ أن الالتفات هو العدول من أسلوب إلى آخر في الكلام، إلا أنه يلتزم بذكر نوعي الالتفات وهما (الالتفات في الضمائر، والالتفات العددي)، مع إشاراته بالعدول في الكلام مطلقاً دون تقييد[2].

---

[1] العلوي، الطراز ٢/١٣١.

[2] نفس المصدر، ٢/١٣٢.

بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) :

تناول الزركشي الالتفات في كتابه (البرهان في علوم القرآن) إذ جعل للالتفات خمسة مباحث، وبدأها بحده إذ قال :

(هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية و استدراراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه .. ونقل رأي حازم في منهاج البلغاء :

وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره .. ثم يشترط الزركشي أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه) [١].

فالزركشي متأثر في فهمه للالتفات بمن تقدمه كالزمخشري وابن الأثير وغيرهما في بيان السبب الذي من أجله يلقى الالتفات.

وبحث أقسام الالتفات وبدأها بالالتفات في الضمائر إذ يورد في ذلك شواهد كثيرة من القرآن، وعنده الالتفات في الضمائر سبعة أنواع، إذ إن السابع هو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه، وهذا نوع جديد يذكره الزركشي لم يسبقه إليه أحد فيه، إذ قال : (السابع: بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه، فيكون التفاتاً عنه، كقوله تعالى :(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[٢]. بعد (أنعمت) فإن المعنى: (غير الذين غضبت عليهم)[٣].

---

[١] الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابلي وشركاه، ط٢، ٣/ ٣١٤، د. ت.

[٢] سورة الفاتحة ٧.

[٣] الزركشي، البرهان، ٣/ ٣٢٥.

ثم يذكر الالتفات في العدد، والالتفات في الصيغ مستشهداً على ذلك بآيات من القـــرآن الكريم. ثم ذكر الفوائد من الالتفات، إذ قال :

(اعلم أن للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكـــلام، وتســهيل الــوزن والقافية.....، وأما الخاصة فتختلف باختلاف محاله ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم)[1].

وذكر من الفوائد الخاصة منها تعظيم شأن المخاطب، والمبالغة والتوبيخ وغيرها ممـــا ذكرها، إذ قال :

(ومنها ــ يقصد من الفوائد الخاصة للالتفات ــ التوبيخ، كقولــه تعــالى :" (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) [2].

عدل عن الغيبة إلى الخطاب، للدلالة على أن قائل مثل قولهم، ينبغي أن يكون موبخـــاً ومنكراً عليه، ولما أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور، فقال : (لقد جئتـــم) لأن توبيـــخ الحاضر أبلغ في الإهانة له) [3].

ومن اللافت للنظر في الالتفات عند الزركشي أنه عدّ مراعاة الفاصلة أو القافية قد يكون سبباً للالتفات، ونلاحظ أن الالتفات عند الزركشي وتعليله لسببه فيه دقة وتوسع، وهـــو يســتفيد ممن سبقه في ذلك كالزمخشري وابن الأثير وغيرهما من علماء اللغة والتفسير ويذكر ذلك كلـــه تحت الفوائد الخاصة كما سبق ذكره.

---

(١) الزركشي، البرهان، ٣/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) سورة مريم ٨٨-٨٩.

(٣) الزركشي، البرهان، ٣/ ٣٣٠.

جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) :

يتناول السيوطي الالتفات في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ويتبع السيوطي الزركشي في فهمه للالتفات وشروطه فيقول في الالتفات :

(نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب، أو الغيبة، إلى آخر منها، بعد التعبير بالأول.....، وله فوائد :

منها تطرية الكلام، وصيانة السامع عن الضجر، والملال، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد) [١].

فنظرة السيوطي للالتفات لا تختلف عمن سبقه من البلاغيين ولعله متأثر بالزركشي إذ إن شواهده القرآنية لا تكاد تختلف عن شواهد الزركشي، ويذكر العلماء الفوائد العامة والخاصة للالتفات كما ذكرها قبله الزركشي[٢].

---

[١] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل، إبراهيم، بيروت ــ لبنان، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م، ٣/ ٢٥٣.

[٢] نفس المصدر، ٣/٢٥٣-٢٥٩.

ونسب الالتفات تارة ثالثة إلى علم البديع كما ذكر ذلك ابـــن المعـــتز والعســـكري والبـــاقلاني والزملكاوي والمظفر العلوي، وابن أبي الأصبع المصري وحازم القرطاجني وابن الأثير الحلبي.

ولعل هذا الاضطراب في عدم استقرار المصطلح في علم بعينه من علوم البلاغـــة، يمكـــن أن نعزيه إلى أن علوم البلاغة في تلك الفترة بالذات لم تكن قد استقرت بعد، فهم معذورون في ذلك.

ويبقى السؤال قائماً :

كيف اختلف العلماء أيضاً في موضع الالتفات بين علوم البلاغة بعد استقرارها كما نرى ذلـــك عند السكاكي وضياء الدين بن الأثير والعلوي وغيرهم؟

وللإجابة عن هذا السؤال أرى أنهم عندما يطلقون علم البيان أو علم البديع يقصدون به البلاغـة كلها والدليل على ذلك أن ابن الأثير يقول إن الالتفات هو خلاصة علم البيان ولعله يريد بذلك خلاصـــة البلاغة بجلها، وكذلك أيضاً البديع، ودليل ذلك أن ابن أبى الأصبع يسمي كتابه (بديع القرآن) وهـــو لـــم يقصد به علم البديع، وإنما البلاغة بعلومها في القرآن.

والباحث يرى أن الالتفات من علم المعاني لأن له خصوصية في أداء المعنى مثله مثل التقديـــم والتأخير والذكر والحذف والوصل والفصل وغيرها، لأن الالتفات ليس مجازاً وكذلك ليس تزيينـــاً فـــي الكلام، وهذا ما سنلاحظه في الفصل اللاحق.

والالتفات هو العدول أو الانحراف في الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر أو من لفظ إلى آخـــر سواء كان في سياق واحد أو في سياقين متشابهين في موضوع واحد لغرض يقتضـــي ذلـــك، ويضـــم الالتفات، الالتفات في الضمائر، والالتفات في الصيغ، والالتفات فـــي الأفعـــال، والالتفـــات العـــددي، والالتفات المعجمي ــ وهو موضوع البحث ــ وهذا التعريف الأخير للالتفات هو خلاصة ما توصـــل إليه البحث من خلال عرض المبحثين السابقين.

الفصل الثاني

الالتفات المعجمي في سياق واحد

الالتفات المعجمي في القرآن الكريم في سياق واحد :

المقصود بالالتفات المعجمي في سياق واحد، هو أن يرد لفظان في سياق واحد، ثم يعدل من اللفظ الأول إلى اللفظ الثاني تبعاً لدلالة كل منهما وما يتطلبه السياق، فكل منهما يلائم بدلالته المتفردة الموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام.

ودون شك أن ذلك ينفي القول بالترادف اللفظي في القرآن الكريم، لأن كل لفظ في القرآن لا يمكن أن يقوم لفظ آخر مقامه في تأدية المعنى المراد، وهذا ما سنلاحظه في المبحث الثالث من هذا الفصل.

والبحث يبين اللفظين ــ موضع الدراسة ــ ثم عدول أحدهما عن الآخر في السياق، مع ذكر ما قاله المفسرون المهتمون باللغة والبلاغة كالزمخشري، والنيسابوري، وأبي حيان، والألوسي، ومعنى كل لفظ معجمياً ثم بيان سر العدول ودلالته مسترشداً بما قدم من آراء علمائنا رحمهم الله.

اللفظ والسياق :

إن السياق القرآني يختار الألفاظ التي تلتحم به التحاماً كاملاً، وإن اللفظ في المعجم يكون ذا معان متعددة، ولكن معناها يتحدد عندما ترد في السياق.

واللفظ في القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه البياني، وما من لفظ فيه يمكن أن يقوم مقام غيره، والألفاظ القرآنية كلها مختارة منتقاة، ويبلغ معنى اللفظ كما له عندما يرد في القرآن الكريم وفي إطار لون من ألوان السياق، وصورة اللفظ ومعناه يتحددان بالنظر إلى ألوان السياق الذي ورد فيه اللفظ، ويقول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : (فلو كانت الكلمة، إذا حسنت، حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف... استحقت ذلك في ذاتها، وعلى انفرادها ــ دون أن يكون السبب حالاً مع أخواتها المجاورة لها في النظم ــ لما اختلف

الحال، وكانت إما أن تحسن أبداً، أو لا تحسن أبداً، ولم ترَ قولاً يضطرب على قائله، حتـــى لا يدري كيف يعبر، وكيف يورد ويصدر كهذا القول) [1].

وقال فندريس : إن قيمة اللفظ يعيّنه السياق، وأن السياق يفرض قيمة واحدة على الكلمـة بالرغم من المعاني المختلفة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية[2]، وهذا يعني أن اللفظ قد يستخدم معجمياً مرة بمعنى، وأخرى بمعنى آخـــر تحت تأثير السياق.

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تعليق : محمود محمـــد شـاكر، القاهرة، مصر، مكتبة المدني، ط ٣، ١٩٩٢م، ص ٤٨.

[2] ينظر، فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي وزميله، مصر، مكتبة الأنجلـــو المصريـــة، ١٩٥٠م، ص ١٣١.

نماذج من الالتفات المعجمي في القرآن الكريم في سياق واحد :

الالتفات من لفظ (الإيمان) إلى لفظ (التقوى) :

-قال تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في الآية في العدول من لفظ (الإيمان) إلى لفظ (التقوى) ويقتضي السياق في الكلام أن يكون "والذين آمنوا فوقهم يوم القيامة".

وقيل إن هذه الآية نزلت في أبي جهل، وأضرابه من سادة قريش الذين كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين وضعفائهم، فأعلمهم الله أن فقراء المؤمنين خير منهم عند الله[2].

ولقد تنبه الزمخشري لذلك فقال: (فإن قلت: لم قال :(من الذين آمنوا) ثم قال : (والذين اتقوا)؟ قلت : ليريك أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن المتقي، وليكون بعثاً للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك) [3].

إلا أن أحمد بن المنير السني استبعد هذا الرأي ــ أي رأي الزمخشري ــ في تسوية الكافر الساخر بالمؤمن غير المتقي يوم القيامة[4].

وذكر أبو السعود (ت ٩٥١هـ) في تفسيره أن المقصود بالذين اتقوا هم الذين آمنوا فقال:

(الذين اتقوا هم الذين آمنوا بعينهم، وإنما ذكروا بعنوان التقوى للإيذان بأن إعراضهم

---

[1] البقرة ٢١٢.

[2] ينظر الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت ــ لبنان ــ دار إحياء التراث العربي، ٢/ ١٠٠، وابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٢/ ٢٩٨.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١/ ٢٥٢.

[4] السني، أحمد بن المنير، في حاشية الكشاف، ١/ ٢٥٢.

عن الدنيا للاتقاء عنها... وذكر الإيمان دون التقوى في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [1]، وقوله : ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [2]، [3].

وتذكر المعاجم فروقاً بين الإيمان والتقوى، فالإيمان ضد الكفر وهو بمعنى التصديق، وإظهار الخضوع والقبول للشريعة وما أتى به النبي ﷺ والمُتَّقِي معناه أنه موق نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح، والمُتَّقِي أمدح من المؤمن، لأن المؤمن يطلق بظاهر الحال، والمُتَّقِي لا يطلق إلا بعد الخبرة[4].

وسرّ الالتفات في الآية هو ما يلائم سياق الإخبار عن سخرية الكفار من المؤمنين، هذه السخرية التي ذكرها الزمخشري قال : (كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لا حظ لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم)[5].

فالالتفات من صفة الإيمان إلى صفة التقوى هو تسفيه لهؤلاء الساخرين وإبراز للفرق بين تعالي الساخر بزينة الحياة الدنيا، وتعالي المسخور منه على تلك الزينة اتقاء للافتتان بها، والانغماس في متاعها الفاني الزائل[6]، والله أعلم.

---

(1) المطففين ٢٩.

(2) المطففين ٣٤.

(3) أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، بيروت ــ لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١/ ٢١٤.

(4) ينظر ابن منظور، اللسان، مادة (أمن) ومادة (وقى)، والكفوي، أبو بقاء، الكليات، تحقيق : عدنان درويش وزميله، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٢م،ص٣٦١، والعسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٩٧٣،ص ٢١٦.

(5) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١/ ٢٥٢.

(6) ينظر طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٢١٦.

الالتفات من لفظ (المس) إلى لفظ (الإصابة) :

- قال تعالى : ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [1].

يظهر أسلوب الالتفات في العدول من لفظ (المس) إلى (الإصابة) ويقتضي السياق في الكلام بعد ذكر المس مع الحسنة أن يكون : (وإن تمسسكم سيئة) إلا أنّه عدل عن ذلك.

ولم تذكر المعاجم فرقا بين المادتين، وجعل بعض المفسرين المعنى واحداً، قال الزمخشري :

(فإن قلت : كيف وصفت الحسنة بالمس، والسيئة بالإصابة فكان المعنى واحداً) [2] ودل على أن ذلك المعنى واحد قوله تعالى : ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [3]، وقوله ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [4].

ويقول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) : (والمس قيل : مستعار للإصابة فهما بمعنى واحد)[5]. ثم ذكر الآيتين السابقتين.

وتابع أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) الزمخشري في ذلك إلا أنه نقل كلام ابن عطية في أن المس أقلّ من الإصابة فقال : (وقال ابن عطية : ذكر الله تعالى المس في الحسنة ليبيّن أن

---

[1] آل عمران ١٢٠.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٣٩٩/١.

[3] التوبة ٥٠.

[4] المعارج ٢٠-٢١.

[5] الألوسي، محمود، روح المعاني، ٤٠/٤.

بأدنى طروء الحسنة تقع بلفظ الإصابة وهي عبارة عن التمكين لأن الشيء المعيب لشيء هـــو متمكن منه أو فيه فدل هذا النوع البليغ على شدة العداوة) [1].

وذكر هذا المعنى أيضاً أحمد بن المنير الإسكندري في هامش الكشاف في أن المس أقـل تمكناً من الإصابة فقال : (...فكأن الكلام ــ والله أعلم ــ إن تصبكم الحسنة أدنى إصابة تسؤهم ويحسدوكم عليها، وإن تمكنت الإصابة منكم وانتهى الأمر فيها إلى الحد الذي يرثى الشامت عنده منها فهم لا يرثون لكم ولا ينفكون عن حسدهم، ولا في هذه الحال، بل يفرحون ويسرون) [2].

وذكر النيسابوري (ت ٧٢٨هـــ) أيضاً الفرق بين اللفظين في أن المس أقل من الإصابة وأنه أدخل في بيان شدة العداوة) [3].

فالمس ــ كما مر ــ يكون أقل من الإصابة، فتقول مثلاً : مسستُ الشيء : إذا لمســـته بيدك وقد تكون أقل من المس، ويقال للمجنون به مس، وكأن الجن مسته، وعندما نقول أصبـــت الشيء : فأنت تمكنت منه.

والباحث يميل إلى ما قاله المفسرون في أن هناك فرقاً بين المس والإصابة والآية تتحدث عـــن المنافقين فهم في كل زمان ومكان يبطنون ذلك العدوان على المؤمنين، فالله أظهر حالهم، فكـــل حســـنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والنماء والغنيمة، والانتصار على الأعداء والائتـــــلاف بيـــن المؤمنيـــن يسؤوهم ذلك، وأي إصابة تمكنت من المؤمنين يحسدونهم ويفرحون بذلك ويسرون.

فالقرآن عبر عن أقل حسنة تسوؤهم وأكبر سيئة تفرحهم والله أعلم.

---

[1] أبو حيان، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق : عادل أحمد عبد الجواد وزملائه، بـــيروت ــ لبنـــان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م، ٣ / ٤٢.

[2] هامش الكشاف ٣٩٩/١.

[3] النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق : إبراهيم عطوة عـــوض، مصـــر، مطبعة البابلي، ط١، ١٩٦٢م، ٥٠/٤.

الالتفات من لفظ (النصيب) إلى لفظ (الكفل) :

- قال تعالى : (مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) [1].

يظهر أسلوب الالتفات في الآية في العدول من لفظ (النَصيب) إلى لفظ (الكِفْل) فاستعمل لفظ (النصيب) مع الشفاعة الحسنة، ولفظ (الكفل) مع الشفاعة السيئة.

ويذكر المفسرون أن النصيب هو الكفل نفسه وغاير بين اللفظين للتفنن يقول أبو حيان:

(... وتقدم في المفردات أن الكفل النصيب، وقال أبان بن تغلب[2] : الكفل : المثل، وقال الحسن[3] وقتادة[4]: هو الوزر والإثم، وغاير من النصيب، فذكره بلفظ الكفل في الشفاعة السيئة لأنه أكثر ما يستعمل في الشر) [5].

ويقول الألوسي :

(فالتعبير بالنصيب في الشفاعة الحسنة، وبالكفل في الشفاعة السيئة للتفنن)[6].

ولكن الألوسي بعد ذلك بقليل ذكر أن بعض المحققين فرقوا بين اللفظين فقال:

(وفرق بينهما بعض المحققين بأن النصيب يشمل الزيادة، والكفل هو المثل المساوي، فاختيار النصيب أولاً لأن جزاء الحسنة يضاعف، والكفل ثانياً لأن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها) [7].

---

(١) النساء ٨٥.

(٢) إبان بن تغلب (ت١٤١هـ) هكذا ورد اسمه في طبقات المفسرين ٣/١.

(٣) هو الحسن البصري، أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ)، طبقات المفسرين ١٥٠/١-١٥١.

(٤) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه (ت ٣١٦هـ) طبقات المفسرين، ٢/ ٤٧-٤٩.

(٥) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٣/ ٣٢٢.

(٦) الألوسي، محمود، روح المعاني، ٩٨/٥.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

وقال النيسابوري في معنى الكفل وسبب العدول :

(قال أهل اللغة : الكفل أيضاً النصيب، فهل لاختلاف اللفظين فائدة؟ فأجبت بأن الكفل اسم للنصيب الذي يكون عليه اعتماد الإنسان ... والكفيل : الضامن، لأن الغريم اعتمد عليه، والتقدير : من يشفع شفاعة سيئة يكن منها نصيب يعتمد عليه، ويكون له ذخيرة في معاشه ومعاده والغرض، التهكم) [١].

ويقول ابن منظور في معنى الكفل : (الكِفْل : النصيب، أخذ من قولهم اكتفلت البعير إذا أدرت على سنامه أو على موضع من ظهره كساء وركبت عليه، وإنما قيل له كفل، لأنه لم يستعمل الظهر كله وإنما استعمل نصيباً من الظهر) [٢].

فيظهر الفارق بين النصيب والكفل، فالكفل كما مر معناه النصيب ولكن ليس نصيباً كنصيب الشفاعة الحسنة، فهي تلائم السيئة لأن من معانيها كما ذكر أبو حيان المثل فهي موافقة لقوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا) [٣] وقوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا...) [٤] وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا...) [٥].

أما الشفاعة الحسنة والتي يكون معها (نصيب) فهو نصيب مضاعف وهذا موافق لقوله تعالى : (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...) [٦].

وقوله تعالى (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) [٧].

---

(١) النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٥/ ٩٩.

(٢) ابن منظور، اللسان، مادة (كَفَلَ).

(٣) غافر ٤٠.

(٤) الشورى ٤٠.

(٥) يونس ٢٧.

(٦) الأنعام ١٦٠.

(٧) النمل ٨٩.

فدلالة اللفظين تفترقان ــ كما لاحظنا ــ فالالتفات إذن ليس لمجرد الافتنان كما ذكره بعضهم، ويراد بالكفل مع الشفاعة السيئة الوزر والإثم، ولقصد التهكم كما ذكر ذلك أبو حيان والنيسابوري وألمح أبو حيان أيضاً إلى أن الكفل أكثر ما يستعمل في الشر وإن استعمل في الخير كقوله تعالى : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [1].

وبتتبع لفظة (النصيب) في آي الذكر الحكيم نجد أن أغلب استعمالاتها مع الخير أو بما يرجى منه خيراً قال تعالى : ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [2]، وقوله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [4].

---

(1) الحديد ٢٨.

(2) القصص ٧٧.

(3) النساء ٧.

(4) النساء ٣٢.

الالتفات من لفظ (الفتح) إلى لفظ (النصيب) :

- قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [1].

يظهر أسلوب الالتفات في الآية في العدول من لفظ (الفتح) إلى لفظ (النصيب)، فجعل ما يحصل للمسلمين من نصر وفوز على الأعداء فتحا، وما يحصل للكافرين أيضاً من نصر وفوز نصيباً.

وذكر المفسرون أن سبب العدول من (الفتح) إلى (النصيب) تعظيم وتثبيت لشأن المسلمين لأنه انتصار دائم تفتح له أبواب السماء، وتخسيس وتوهين لحظ الكافرين لأنه حظ دنيوي ينقضي[2].

وتذكر المعاجم أن النصيب هو الحظ[3]، والفتح النصر على الأعداء[4]، وجعل أبو هلال العسكري النصيب يكون في المحبوب والمكروه فقال :

---

[1] النساء ١٤١.

[2] ينظر : الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٥٦٦/١، وأبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، والألوسي، محمود، روح المعاني، ٥/ ١٧٤-١٧٥. والنيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٥/ ١٦٨، وابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ٣/ ٢٣٧.

[3] ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : محمد سيد كيلاني، بيروت ــ لبنان، دار المعرفة، ص ٥١٥. والكفوي، أبو بقاء، الكليات ٣٦٤/٤، وابن منظور، لسان العرب، مادة (نصب).

[4] ينظر: الكفوي، أبو بقاء، الكليات، ٣/ ٣٥٠، وابن منظور، اللسان، مادة (فتح).

وفّاه الله نصيبه من النعيم أو من العذاب وذكر أن النصيب ما يصيب الإنسان من مقاسمة سواء ارتفع به شأنه أم لا، ولهذا يقال لفلان حظ في التجارة ولا يقال له نصيب فيها، لأن الربح الذي يناله فيها ليس عن مقاسمة[1].

فعبر بالفتح في الفتح الدنيوي الذي ينال به المسلمون بركة الدنيا والفلاح في الآخرة قال تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [2] وقال تعالى ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...﴾ [3] وقوله ﴿...رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [4] وقوله ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [5].

وقوله تعالى : ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [6].

ويقول أبو تمام في فتح عمورية :

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِيْ أَثْوَابِهَا القُشُبِ[7]

وعبر بالنصيب في الحظ الدنيوي الذي ينتهي بانتهاء الحياة الدنيا الفانية، فاستعمل في المقاسمة في الورث في سورة النساء، اثنتي عشرة مرة[8]، وهذا يدل على أنه حظ دنيوي من الدنيا.

---

[1] العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص١٥٩.

[2] الفتح ١.

[3] فاطر ٢.

[4] الأعراف ٨٩.

[5] الصف ١٣.

[6] الفتح ١٨.

[7] ديوان أبي تمام، تقديم وشرح: د. محيي الدين صبحي، بيروت، لبنان، الناشر : دار صادر ــ ط١، ١٩٩٧م،١/ ٩٧.

[8] سورة النساء آية ٧، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٥١، ٥٣، ٨٥، ١١٨، ١٤١.

فالالتفات إذاً من الفتح إلى النصيب في الآية تعظيما للمسلمين وتثبيتاً لهم لينالوا ثـــواب الدنيـــا والفوز بالجنة، إذ إنه نسب الفتح في الآية إلى الله تعالى فقال : (فتح من الله) لأنه مقدره ومريده بأسـباب خفية ومعجزات بينة[1]، وتحقيراً للكافرين في أنه حظ دنيوي دنيء يتماشى مع أطماعهم وجشعهم فضـلاً على كون (الفتّاح) من أسماء الله الحسنى والله أعلم.

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ٣ / ٢٣٧.

الالتفات من لفظ (الإكمال) إلى لفظ (الإتمام) :

- قال تعالى : (...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...)[1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في الآية في العدول من لفظ (أكملت) إلى (أتممت).

وذكر الألوسي معنى (أكملت لكم دينكم نقلاً عن ابن عباس والسدي فقال : (اليوم أكملت لكم حدودي وفرائضي، وحلالي وحرامي، بتنزيل ما أنزلت، وبيان ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان فيه بالتسبيح بعد هذا اليوم) [2].

ويذكر الزركشي : أن الإتمام يختص بالدلالة على إزالة نقصان الأصل، والإكمال بالدلالة على إزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل.

فقال : (ومن ذلك (التمام) و (الكمال) وقد اجتمعا في قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) و العطف يقتضي المغايرة، فقيل : الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل؛ ولهذا كان قوله تعالى : (تلك عشرة كاملة) أحسن من (تامة) فإن التمام من العدد قد علم، وإنما بقي احتمال نقص في صفاتها) [3].

ويذكر أن اللفظين يفترقان من جهة أن قولهم (تمّ) يشعر بحصول نقص قبل ذلك، (وكمل) لا يشعر بذلك، ومن هذا قولهم : رجل كامل إذا جمع خصال الخير، ورجل تام إذا كان غير ناقص الطول) [4].

---

[1] المائدة ٣.

[2] الألوسي، محمود، روح المعاني، ٦/ ٦٠.

[3] الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٤/٨٤.

[4] نفس المصدر ٤/٨٥.

ويقول ابن منظور في معنى الكمال :

(الكمال : التمام، وقيل التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه، وأكملت الشيء أي أجملته وأكملته)[1].

وقال أيضاً : (والتمام وتتمة كل شيء : ما يكون غايته) [2].

ويرى الراغب الأصفهاني، أن تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج معه إلى خارج عنه، بخلاف الناقص الذي يحتاج إلى ذلك الشيء.

ويطلق التمام وصفاً للمعدود وغيره فيقال : عدد تام وليل تام.

قال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...) [3]، وقال : (..وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ..) [4]. وقال : (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) [5].

أما الكمال : فهو حصول ما فيه الغرض منه، فقوله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) [6] فيه تنبيه إلى أن تلك المدة هي غاية ما يتعلق به صلاح الولد.

وقوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [7]. تنبيهاً أنه يحصل لهم كمال العقوبة.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كمل).

(٢) المصدر نفسه مادة (تمم).

(٣) الأنعام ١١٥.

(٤) الصف ٨.

(٥) الأعراف ١٤٢.

(٦) البقرة ٢٣٣.

(٧) النحل ٢٥.

أما قوله تعالى : ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[1] فليس الهدف بيان المجموع فقط، بل ليبين أنه بحصول صيام العشرة كاملة يحصل به كمال الصوم القائم مقام الهدي عند فقده[2].

فلفظ الإكمال على هذا المعنى يدل على أن أصل هذا الدين بمعنى الإسلام أو عقيدة التوحيد هو أساس ثابت لا يحتمل زيادة أو نقصاناً، في كل الأديان والشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [4] وقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [5].

وللدكتور حسن طبل رأي صائب في سبب العدول من لفظ الإكمال إلى لفظ (الإتمام) قال : (أما العدول عن لفظ الإكمال إلى لفظ الإتمام في الآية الكريمة فذلك لأن متعلق الإتمام هو النعمة التي ظفر بها المسلمون تدريجياً حتى أوفت على غايتها عند نزول تلك الآية) [6].

ويرجح طبل الرأي القائل في تفسير النعمة بأنها نعمة ظهور الدين، ونصر المسلمين على أعدائهم فقال :

(ونحن بذلك نرجح الرأي القائل في تفسير النعمة بأنها نعمة ظهور الدين، ونصر المسلمين على أعدائهم، وإن تمامها كان بفتح مكة ودخولهم لها آمنين ظاهرين ولعل ما يدعم هذا

---

(1) البقرة ١٩٦.

(2) ينظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٤١-٤٤٢.

(3) آل عمران : ١٩.

(4) الشورى : ١٣.

(5) آل عمران : ٦٧.

(6) طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٢١٤.

الرأي قوله سبحانه قبل ذلك ــ وفي الآية ذاتها ــ مخبراً عما آل إليه أمر الكفار من قهر وإذلال قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [1]) [2].

وأخيراً يصل إلى نتيجة العدول هذا بقوله : (بناء على هذا الرأي إن في العدول عن لفظ الإكمال إلى لفظ الإتمام في (وأتممت عليكم نعمتي) لفتاً للمسلمين إلى تذكر فضل الله ــ سبحانه ــ في هذا النصر المظفر الذي نالوه بعد أن كان مجرد أمنيات تجول في خواطرهم وتتطلع إلى تحققها نفوسهم) [3].

ويوافق الباحث ما قاله د. حسن طبل في رأيه هذا إذ إن الدين لم يكن في يوم من الأيام غير كامل وهو ما شرعه الله للمسلمين، إذ إن الآية نزلت يوم حجة الوداع على أرجح الأقوال فإكمال الدين يوم نزول الآية، إكمال له فيما أراد الله له، وهذه منة من الحق ــ تعالى ــ وإنما تمام النعمة منة أخرى غير إكمال الدين وهي نعمة النصر والأخوة، وما نالوه من الغنائم والله أعلم[4].

---

[1] المائدة ٣.

[2] طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٢١٤.

[3] نفس المرجع والصفحة.

[4] ينظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ٦/ ١٠٥.

الالتفات من لفظ (مشتبه) إلى (متشابه) :

- قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [1].

يظهر أسلوب الالتفات في هذه الآية في العدول من لفظة (مشتبهاً) إلى (متشابه) وكان السياق يقتضي في الكلام أن يكون : (وغير مشتبه).

ولم يذكر المفسرون فرقاً بين اللفظين بل عدوا اللفظين بمعنى واحد، قال الزمخشري : (يقال اشتبه الشيئان وتشابها، كقولك استويا وتساويا، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً) [2].

وقال أبو حيان : (وهما بمعنى واحد اختصم وتخاصم واشترك وتشارك واستوى وتساوى، ونحوهما مما اشترك فيه من باب الافتعال والتفاعل) [3].

وتبعهما في ذلك الألوسي[4].

وتذكر المعاجم اختلافاً بين اللفظين قال ابن منظور (الشِّبه والشَّبه والشبيه : المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء مائله.. واشتبه عليّ وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ... وشبه عليه : خلّط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره... وقال الليث : المشتبهات من الأمور المشكلات ... واشتبه الأمر إذا اختلط) [5].

فالفعل : (أشبه) يفيد التماثل والمشاركة، والفعل (اشتبه) يفيد الالتباس والإشكال.

---

(1) الأنعام ٩٩.

(2) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٢/٤٩.

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٤/ ١٩٤.

(4) الألوسي، محمود، روح المعاني، ٧/ ٢٤٠.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شبه).

فجاء لفظ (مشتبهاً) في هذه الآية أولاً لأن الآية تتحدث عن قدرة الخالق ﷻ في إنبات الزرع فبدأها بمرحلة ما قبل الإنبات بإنزال المطر ثم تسلسل عملية الإنبات والنمو فهذه أمور قد تشتبه وتلتبس على بعض الناس فلا يميز بينهما فهي تحتاج إلى دقة نظر وتأمل فقال تعالى بعدها: (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [1]. لإدراك حقيقة أمرها فناسب ذلك قوله (مشتبهاً). ثم نفى التشابه فقال (وغير متشابه) دون الاشتباه لأن نفي التشابه ينفي الاشتباه، وذكر بعدها في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ...) [2]. ولم تذكر مرحلة الإنبات وتسلسلها وكذلك أراد ذكر المطعومات وما يؤكل منها فمنها متشابهة في الطعم واللون والحجم.

يقول الدكتور فاضل السامرائي في قوله تعالى (وغير متشابه) : (فذلك لأن نفي التشابه، ينفي الاشتباه، ونفي الاشتباه لا ينفي التشابه، وإيضاح ذلك أنك إذا قلت : (هذان الشيئان غير متشابهين) فقد نفيت التشابه بينهما، ونفيت الاشتباه من باب أولى، وذلك لأن الاشتباه إنما يحصل من شدة التشابه بين الشيئين، فإذا نفيت التشابه زال الالتباس والاشتباه.

أما إذا قلت : (هذان الشيئان غير مشتبهين) فقد نفيت الاشتباه وعدم التمييز بينهما، ولكنك لم تنفِ التشابه فقد يكون بينهما تشابه، لا يوقع في اللبس) [3].

ويبين السامرائي سر العدول في الآية من (مشتبها) إلى (متشابه) فيقول : (فلو قال : مشتبهاً وغير مشتبه) لكان نفي الاشتباه، ولم ينفِ عنه التشابه، فعلى هذا يمكن أن يكون النوعان متشابهين في وجه من الوجوه، فأراد أن ينفي ذلك فقال: (وغير متشابه) وهذا أدل على القدرة، فإن جعل الأشياء بعضها متشابه وبعضها مختلف، أدل على القدرة من جعلها كلها متشابهة، أو جعلها كلها مختلفة) [4].

ومن كلام السامرائي يتضح الفرق بين اللفظين ودلالة كل منهما في الآية، والله أعلم.

---

[1] الأنعام ٩٩.

[2] الأنعام ١٤١.

[3] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، عمان ــ الأردن، دار عمار، ط٢، ٢٠٠١م، ص ٩٢-٩٣.

[4] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ٩٣.

الالتفات من لفظ (الرؤية) إلى لفظ (النظر) :

- قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

ويظهر أسلوب الالتفات في الآية في العدول من لفظ (الرؤية) إلى لفظ (النظر) ويقتضي السياق في الكلام أن يكون بعد قوله (انظر إليك) أن يكون الجواب (لن تنظر إليّ) ولكن جاء (لن تراني).

واختلف المفسرون في طلب موسى بعد تكليم الله له في الرؤية أهي رؤية حسية أم معنوية؟ [2].

ولكن السياق ــ والله أعلم ــ يدل على أنها رؤية حسية لأن الكلام قد تم بينهما، ودليل آخر أن معنى النظر كما تذكر المعاجم هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته وطلب ظهور الشيء والناظر : الطالب لظهور الشيء[3].

أما الرؤية فهي النظر بالعين والقلب، وهي إدراك المرئي[4].

---

[1] الأعراف ١٤٣.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف ١٤٦/٢-١٤٨، والزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي، إبراهيم، لبنان ــ بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م، ٣٧٣/٢-٣٧٤، والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٩/ ٤٥.

[3] ينظر، الكفوي، الكليات، ٤/ ٣٦٠، والعسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، والأصفهاني، المفردات ص ٥١٩، وابن منظور، اللسان، مادة (نظر).

[4] ينظر، العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٦٧، والأصفهاني، المفردات ص ١٨٧، وابن منظور، اللسان، مادة (رأي).

فقال : (رب أرني أنظر إليك) فلما كان الطلب من موسى رؤية الحق، أعلمه الله أنه لن يراه فقال : (لن تراني).

فطلب سيدنا موسى النظر وهو كما تقدم ــ أن النظر طلب الرؤية وتقليب الحدقة نحو المرئي التماساً، لرؤيته وطلب التجلي والظهور بدليل قول سيدنا موسى (أرني)،وفي قوله تعالى (لن تراني)، نفي للرؤية المطلوبة.

وذكر أبو حيان هذا المعنى فقال : (في قوله تعالى : (لن تراني) دون (لن تنظر إلي) لأنه لما قال : (أرني) بمعنى (اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك) علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل : (لن تراني) ولم يقل (لن تنظر إلي) [1].

فجعل أبو حيان أن النظر يكون دون إدراك على أن الرؤية تكون مع الإدراك.

فلذلك التفت من (النظر) إلى (الرؤية) لدلالة نفي الرؤية التي هي بمعنى الظهور والإدراك، دون النظر الذي هو بمعنى تقليب الحدقة، دون الرؤية المباشرة والله أعلم بمراده.

---

[1] أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، ٤/ ٣٨١.

الالتفات من لفظ (الرؤيا) إلى لفظ (الأحلام) :

- قال تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [١].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في العدول من لفظ (الرؤيا) إلى لفظ (الأحلام) ويقتضي السياق أن يكون بعد ذكر الرؤيا (وما نحن بتأويل الرؤيا) لأنها تقدمت.

ولم يذكر المفسرون سبب ذلك الالتفات من لفظ (الرؤيا) إلى لفظ (الأحلام)، وتكاد المعاجم اللغوية لا تفرق بينهما، بل تجعل الحلم رؤيا، إلا أنها أشارت إلى أن الحلم يغلب على ما يراه النائم من الشر والقبيح، والرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن[٢].

واستعملت لفظة (الأحلام) في القرآن ثلاث مرات كلها بمعنى المنامات الباطلة والهواجس المختلطة قال تعالى : ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٣]. وقال تعالى : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [٤]، وقوله تعالى في الآية التي نحن بصددها : ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [٥]. .

وفي هذه الآيات تدل لفظة (الأحلام) على أنها أضغات، والضغث في اللغة هو الذي يشك في أمره ويلتبس ويختلط عليه[٦].

---

[١] يوسف ٤٣-٤٤.

[٢] ينظر، ابن منظور، اللسان مادة (حلم)، والكفوي، الكليات، ٢/ ٢٦٠، والأصفهاني، المفردات، ص ١٢٩، ١٨٨.

[٣] الأنبياء ٥.

[٤] الطور ٣٢.

[٥] يوسف ٤٤.

[٦] ينظر، ابن منظور، اللسان، مادة (ضغث).

فهذه أحلام مشكوك فيها ومضطربة وغير صحيحة، وجاءت في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع دلالة على الخلط والتهويش لا يتميز فيه حلم من آخر[1].

أما الرؤيا فجاءت سبع مرات في القرآن الكريم كلها تشير إلى الرؤيا الصادقة قال تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [2].

وقال تعالى: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[3].

وقال تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا..) [4].

وقال تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) [5].

وقال تعالى: (...وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ...) [6].

---

(١) ينظر، بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، مصر، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٢١٥.

(٢) الصافات ١٠٤-١٠٥.

(٣) يوسف ٥.

(٤) يوسف ١٠٠.

(٥) الفتح: ٢٧.

(٦) الإسراء: ٦٠.

فهذه خمس مرات من استعمال القرآن للرؤيا من الأنبياء ففي الآية الأولى رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام وفي الثانية والثالثة رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام، وفي الرابعة والخامسة رؤيا سيدنا محمد ﷺ فهي كلها رؤيا صادقة من إلهام الله تعالى لهم وقال المفسرون :

إنها من الوحي واستعملت الرؤيا مرتين في رؤيا العزيز ــ ملك مصر ــ (في الآيتين سالفتي الذكر من سورة يوسف) وهي رؤيا صادقة لوضوحها في منامه وجلائها وصفائها، إلا أنها بدت للملإ من قومه أنها هواجس وأوهام فقالوا عنها أضغاث أحلام.

والرؤيا في الآيات السبع جاءت بصيغة المفرد دلالة على عدم اختلاطها فهي تشير إلى الوضوح والصفاء.

وذكر الألوسي أن (أضغاث أحلام) جاءت بالجمع مع أن الرؤية ما كانت إلا واحدة للمبالغة في وصف ذلك بالبطلان[1].

فتبين اختلاف اللفظين ودلالتهما في الآيتين إذ رؤيا الملك صادقة الإلهام، وإن بدت للملإ من قومه أضغاثُ أحلام، والرؤيا كما ورد في الحديث من الله والحلم من الشيطان والله أعلم بمراده.

---

[1] الألوسي، روح المعاني ٢٥٢/١٢.

الالتفات من لفظ (المجيء) إلى لفظ (الإتيان) :

- قال تعالى : (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في العدول من لفظ (المجيء) إلى (الإتيان).

والمعاجم لم تفرق بين المادتين وتجعل كلا منهما في معنى الآخر.

والآيتان تتحدثان عن حكاية لخطاب الملائكة لسيدنا لوط عليه السلام فهم أرسلوا لعذاب قومه فقالوا جئناك بالعذاب لقومك إذ كانوا يمترون فيه فعبر بالفعل (جئناك) ويقتضي السياق في الكلام أن يكون بعد ذلك : وبالحق أو جئناك بالحق.

إلا أنه خالف بقوله : (وأتيناك بالحق) أي باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في الإخبار لحلوله بهم.

وجعل الأصفهاني المجيء كالإتيان، إلا أنه فرق بينهما في جعل المجيء أعم من الإتيان، لأن الإتيان هو مجيء بسهولة والمجيء يقال اعتباراً بالحصول[2].

وذكر الزركشي أن الفعل (جاء) يقال في الجواهر والأعيان، والفعل (أتى) يقال في المعاني والأزمان، ثم ذكر الآيتين، قال تعالى : (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي العذاب لأنه مرئي يشاهدونه، وقال : (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون) حيث لم يكن الحق مرئياً[3].

وعبر القرآن الكريم في آيتين آخريين بالفعلين (جاء ــ أتى) في الأمر في قوله تعالى : (...أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ...) [4].

---

[1] الحجر ٦٣-٦٤.

[2] ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات، ١٠٢.

[3] ينظر، الزركشي، البرهان، ٤ / ٨٠-٨١.

[4] يونس ٢٤.

وقوله ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ..﴾ (1)، فجعل الأمر آتياً وجائياً.

وعلل الزركشي ذلك بقوله : (لما قال جاء) وهم ممن يرى الأشياء أي عيانا، ولما كان الزرع لا يبصر ولا يرى قال (أتاها)(2).

وذكر ابن عاشور فرقاً بين اللفظين بعد أن ذكر أنهما مترادفان فقال : (فلما كان المتعلق بفعل (جئناك) أمراً حسياً وهو العذاب الذي كانوا فيه يمترون، وكان مما يصح أن يسند إليه المجيء بمعنى كالحقيقي... أو تسرَ فعل (جئناك) ... وأما متعلق فعل (أتيناك) وهو (بالحق) فهو أمر معنوي لا يقع منه الإتيان فلا يتعلق بفعل الإتيان فغيرت مادة المجيء إلى مادة الإتيان تنبيهاً على إرادة معنى غير المراد بالفعل السابق) (3).

وهذا المعنى ذكره من قبل الزركشي ــ كما أسلفنا ــ فالفرق بين مادة (المجيء) و(الإتيان) تبينت دلالة كل منها في الآيتين فالملائكة جاءوا بالعذاب وهو أمر مشاهد وحاصل، وأتوا بالحق وهو أمر معنوي لا يشاهد، ومن شواهد ذلك في القرآن قوله تعالى : ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ... ﴾ (4)، أي بصواع الملك، وقوله تعالى :﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ...﴾ (5)، وقوله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (6).

---

(1) هود ٥٨.

(2) ينظر، الزركشي، البرهان، ٤/ ٨١، وعباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم، عمان ــ الأردن، دار الفرقان ط٤، ٢٠٠١م، ص ١٧٣.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ١٤/ ٦٣-٦٤.

(4) يوسف ٧٢.

(5) يوسف ١٨.

(6) النحل ١.

الالتفات من لفظ (الرؤية) إلى لفظ (الاستئناس) :

- قال تعالى : ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في العدول من لفظ (رأى) إلى لفظ (آنس) إذ يقتضي السياق في الكلام أن يكون : (إني رأيت ناراً) أو (أبصرت ناراً) إلا أنه عدل إلى (آنست).

وذكر ابن منظور من معاني (آنس) : (هو الإبصار، أبصر الشيء أبصره ورآه، والصوت سمعه وأبصر لأن (الرؤية) هي الإبصار سوى كانت بصرية أو قلبية) [2].

وتختلف مادة (آنس) عن مادة (رأى) إذ لا تقول (آنست) في الشيء إذا كنت تبصره أو تسمعه إلا أن تجد فيه أنساً لأن من معاني (آنس) الاستئناس والاستئذان[3].

وورد لفظ (آنس) في القرآن الكريم ست مرات وكلها تدل على الاستئناس والطمأنينة قال تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [4].

وقال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [5].

---

[1] طه ١٠.

[2] ابن منظور، اللسان، مادة (آنس).

[3] نفس المصدر والمادة.

[4] القصص ٢٩.

[5] النمل ٧.

إبصار وزيادة، إيناس موسى عليه السلام النار هو مع الأنس والاستبشار والطمأنينة والسكينة والرجاء.

عينه أبصرت النار، وقلبه اطمأن إلى النار، ونفسه انشرحت إلى النار، ومشاعره وأحاسيسه استأنست بالنار.... فالإيناس ليس مجرد إبصار، بل هو إبصار بالعين، واستئناس بالنفس والقلب، والمشاعر، والأحاسيس. فكل إيناس إبصار، وليس كل إبصار إيناساً) [1].

والباحث يميل إلى ما قاله الخالدي في الفرق بين اللفظين ودلالة كل منهما في تأدية المعنى والله أعلم.

---

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، عمان ـ الأردن، دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

الالتفات من لفظ (البحر) إلى لفظ (اليم) :

- قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [١].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في الآيتين في العدول من لفظ (البحر) في الآية الأولى إلى لفظ (اليم) في الآية الثانية، ومن المعلوم أن المراد بالبحر في الآية الأولى هو بعينه المراد باليم في الآية الثانية.

ولم يذكر المفسرون ــ فيما أطلعت عليه من كتب التفاسير ــ فرقاً بين اللفظين.

وتذكر المعاجم أن (اليم) هو البحر وإنها كلمة سريانية [٢] وتعني البحر أيضاً.

يقول ابن منظور في مادة (بحر) : (البحر : الماء الكثير ــ ملحاً كان أو عذباً، وهو خلاف البر، سمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غلب على الملح حتى قلّ في العذب.. وقد أجمع أهل اللغة أن اليم هو البحر) [٣].

ويقول في مادة (يمم) : (اليمُّ البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطأه.. ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحاً زعاقاً، وعلى النهر الكبير العذب الماء) [٤].

وقال الراغب الأصفهاني : (أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير.. ثم اعتبر تارة سعته المعاينة) [٥].

---

[١] طه ٧٧-٧٨.

[٢] ينظر ابن سيدة، علي بن إسماعيل، (ت ٤٥٨)، المخصص، بيروت ــ لبنان، دار الأفاق الجديدة، ١٠/ ١٦ وابن منظور، اللسان، مادة (يمم).

[٣] ابن منظور ، اللسان مادة (بحر).

[٤] المصدر نفسه، مادة (يمم).

[٥] الأصفهاني، المفردات ص ٣٤.

والآية الأولى التي ذكر فيها (البحر) مسوقة لإيحاء الله ﷻ لموسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاته فيكون يابساً ويمر وينجو من فرعون وجنوده، وفي الآية الثانية التي ذكر فيها (اليم) بياناً لهلاك فرعون وجنوده.

ومن معاني البحر أيضاً (السعة والشق) ومن معاني اليم (الطرح) يقول ابن منظور : (والبحر في كلام العرب :الشق، وفي حديث عبد المطلب : وحفر زمزم ثم بحرها بحراً أي شقها ووسعها... وبحرت أذن الناقة بحراً شققتها وبحرتها... ويمم الرجل إذ طرح في البحر)[1].

فأثرت لفظة (البحر) في نجاة سيدنا موسى عليه السلام لما في معناها من السعة والنجاة، وهذه معجزة تحققت في أن يحول البحر يبساً وينشق لهم طريقاً يمرون فيه مطمئنين آمنين من فرعون وجنوده.

وعلى عكس ذلك غرق فرعون ومن معه في البحر، لما في معنى (اليم) من الطرح أو القصد إذ أغلق عليهم البحر وأصيبوا بالهلع والهلاك[2].

ووردت لفظة (البحر) في القرآن الكريم ثلاثة وثلاثين موطناً وتدور دلالتها في أغلبها حول النجاة وتذكير الإنسان من نعم الله ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ .....)[3] وقوله : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

---

(١) ابن منظور، اللسان، مادة (بحر)، و(يمم).

(٢) ينظر، طبل، حسن، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٢٢٠.

(٣) المائدة ٩٦.

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [1] وقوله : (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) [2].

أما لفظة (اليم) فقد وردت في القرآن الكريم سبع مرات، وكان في خمس منها تدل على النقمة والغرق والهلاك قال تعالى : (فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ...) [3] وقوله : (...لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) [4] وقوله : (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) [5] وقوله : (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ) [6]. والآية موضوع الدراسة هي الخامسة.

أما الآيتان الأخريتان فقد وردتا في خطاب أم موسى بأن تلقيه في اليم قال تعالى : (أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ) [7] وقوله تعالى : (...فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي...) [8].

فالتقت من البحر إلى اليم لدلالة كل منهما، فإن البحر استعمل لنجاة سيدنا موسى ومن معه، والعكس اليم والذي في أغلب استعمالاته للهلاك فهلك فرعون ومن معه.

---

(١) الإسراء ٧٠.

(٢) البقرة ٥٠.

(٣) الأعراف ٥٠.

(٤) طه ٩٧.

(٥) القصص ٤٠.

(٦) الذاريات ٤٠.

(٧) طه ٣٩.

(٨) القصص ٧.

الالتفات من لفظ (السنة) إلى لفظ (العام) :

- قال تعـــالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في الآية في العدول من لفظ (العام) إلى لفـظ (السـنة) حيث جاء تمييز المستثنى بلفظ (العام) وليس بلفظ (السنة) الوارد في تمييز المستثنى منه.

وذكر غير واحد من المفسرين أن المخالفة بين اللفظين جاءت لتجنب التكـــرار فقـال الزمخشري : (فإن قلت : فلم جاء المميز أولاً بالسنة وثانياً بالعام؟ قلـت : لأن تكريـر اللفـظ الواحد في الكلام حقيق بالاجتناب في البلاغة) [2].

وقال النيسابوري : (وإنما جاء بالمميز في المستثنى مخالفاً لما في المستثنى منه تجنبـاً من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام) [3].

وذكر أبو حيان الأندلسي وابن عاشور أيضاً أن سبب المغايرة بين المستثنى والمستثنى منه لتجنب التكرار في الكلام الواحد[4].

ولكن الأمر ليس كذلك إذ لو كان ذلك تجنباً للتكرار لما كان هناك مـا يدعـو إلـى أن يخالف إلى لفظ (العام) ولقيل في الكلام: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين) وسيفهم أن المسـتثنى هو خمسون سنة) فما السر إذاً في الالتفات من لفظ (السنة) إلى لفظ (العام) إذ كلا اللفظين يشير إلى الحول؟

---

[1] العنكبوت ١٤.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٣/ ٤٣١.

[3] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٠/ ٨١.

[4] ينظر، أبو حيان، البحر المحيط، ٧/ ١٤٠-١٤١، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٢/٢٠.

أشار الألوسي إلى سبب ذلك فقال :

(واختلاف المميزين لما في التكرير في مثل هذا الكلام من البشاعة، والنكتة في اختيار السَّنَة أولاً أنها تطلق على الشدة، والجدب بخلاف العام فناسب اختيار السنة لزمان الدعوة الذي قاسى عليه السلام في ما قاسى من قومه) [1].

وذكر الزركشي أن سيدنا نوحاً عليه السلام قد قاسى ما قاسى من قومه في تلك الحقبة الطويلة التي استغرقتها دعوته إياهم والتي بلغت تسعمائة وخمسين سنة، أما المدة المستثناة فهي المدة التي جاءه في صدرها الغوث والفرج بإهلاكهم غرقاً ونجاته ومن معه من المؤمنين[2].

وتفرق المعاجم بين اللفظين يقول ابن منظور :

(... والسنة مطلقة: السنة المجدبة، أوقعوا ذلك عليها إكباراً لها وتشنيعاً واستطالة، يقال أصابتهم السنة،... والسنة : الأزمة ... وفي الحديث : اللهم أعني على مضر بالسنة، السنة : أما الجدب، فيقال : أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا... وفي حديث حليمة السعدية [3] خرجنا نلتمس الرضعاء بمكة في سنة سنهاء أي لا نبات بها ولا مطر) [4].

ويذكر الأصفهاني فرقاً بين اللفظين فيقول : (العام كالسنة، لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب، ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخصب) [5].

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ٢٠/ ١٤٣.

[2] ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣/ ٣٨٦.

[3] الحديث في صحيح ابن حبّان، برقم ٦٣٣٥ (١٤/ ٢٤٤).

[4] ابن منظور، لسان العرب مادة (سنن).

[5] الأصفهاني، المفردات، ص ٢٥١.

واستنتج الدكتور فضل عباس فرقاً بين اللفظين فقال :

(فالسنة : تلقي من منطوقها ظلال الشدة والقحط والصعوبة، والعام : على العكس من ذلك.. وفي الأثر : (سنين كسني يوسف) والسنة تدل على القحط، والعام يدل على الرخاء.

وهناك فرق آخر هو أن السنة تستعمل أكثر ما تستعمل في السنة الشمسية، على حين يستعمل العام للقمرية، ونحن نعلم أن بينهما أحد عشر يوماً تقريباً، ومن هنا فلا عجب أن تدهشنا روعة التعبير في اختيار الكلمات، وحيث ذكرت السنة فيما قضاه نوح عليه السلام وعلى نبينا وأنبياء الله صلوات الله وسلامه، وذكرت كلمة العام بجانب المدة التي استثنيت من ذلك، وفي ذلك تصوير لما عاناه عليه السلام من شدة في الأمر ومقارعة لأعداء الله، وطول أمد)[1].

وعند استعراض بعض الآيات التي ورد فيها اللفظين (السنة والعام) سنجد ذلك الفرق، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [3] وقال : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[4] وقال : ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [5]. فجاءت لفظة (سنة) في الآيات السابقة وكلها تدل على الشدة والعذاب والقحط.

---

(1) عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم، ص ١٧٩.

(2) الأعراف ١٣٠.

(3) يوسف ٤٧.

(4) الكهف ١١.

(5) الروم ٣-٤.

وقال تعالى : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [1] وقال تعالى : (...حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ...) [2] إذ لفظ (العام) في هاتين الآيتين يدل على الخصوبة والنماء والبعد عن معاناة الحياة وقسوتها.

ويرى الباحث أن الالتفات المعجمي من لفظ (السنة) إلى لفظ (العام) لما بين اللفظين من اختلاف في الدلالة على المعنى. والله أعلم.

---

[1] يوسف ٤٩.

[2] لقمان ١٤.

الالتفات من لفظ (الولد) إلى لفظ (المولود) :

- قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [1].

يظهر أسلوب الالتفات في الآية الكريمة في العدول من لفظ (الولد) إلى لفظ (المولـــود) ويقتضي السياق في الكلام أن يكون (ولا ولد هو جاز عن والده) لتقدم لفظ الولد قبله في قولـــه تعالى : (لا يجزي والد عن ولده).

والآية تتحدث عن عدم منفعة شخصين أحدهما للآخر وهما في غاية الشفقة والمحبـــة، وهما الولد والوالد في يوم القيامة ويوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلـب سليم.

وبين المفسرون سبب العدول من الجملة الفعلية في قوله تعالى : (لا يجزي والـــد عـــن ولده) إلى الجملة الاسمية في قوله تعالى : (ولا مولود هو جاز عن ولده) فيقول الزمخشري :

(فإن قلت : قوله : (ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) وارد على طريق من التوكيد لـم يرد عليه، قلت الأمر كذلك، لأن الجملة الاسمية آكد من الجملة الفعلية، وقد انضم إلى ذلك قولـه (هو) وقوله (مولود) والسبب في مجيئه هذا السنن : أن الخطاب للمؤمنيـــن وعليتـــهم : قبـــض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي، فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم : أن ينفعـــوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم، وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً) [2].

---

[1] لقمان ٣٣.

[2] الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٤٨٨ – ٤٨٩.

ويذكر الألوسي رأياً آخر في سبب المخالفة بين الجملتين فقال :

(إن العرب كانوا يدخرون الأولاد لنفعهم ودفع الأذى عنهم وما يهمهم ولعل أكثر النـاس اليوم كذلك، فأريد حسم توهم نفعهم ودفعهم الأذى وكفاية المهم في حق آبائهم يوم القيامة فأكدت الجملة المفيدة لنفي ذلك عنهم) [1].

وذكر المفسرون بعد ذلك سبب العدول من الولد إلى المولود وسموه توكيداً، والتوكيد هو في لفظ المولود، ومعنى التوكيد في المولود قولهم : أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الـذي ولد منه، لم تقبل شفاعته، فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده، لأن الولد يقع على الولد وولـد الولد، بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك[2].

ويبيّن ابن عاشور سبب ذلك العدول موضحاً رأي المفسرين المتقدمين فيقول : (وعـبر بها بـ (مولود) دون (ولد) لإشعار (مولود) بالمعنى الاشتقاقي دون (ولد) الذي هو اسم بمنزلـة الجوامد لقصد التنبيه على أن تلك الصفة الرقيقة لا تخول صاحبها التصرف لنفع أبيه المشـرك في الآخرة وفاء له بما تومئ إليه المولودية في تجشم المشقة من تربيته، فلعله يتشجم الإلحاح في الجزاء عنه في الآخرة حسما لطمعه في الجزاء عنه فهذا تعكيس للترقيق الدنيـوي فـي قولـه تعالى: (...وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [3] وقوله : (...وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...) [4])[5].

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ٢١/ ١٠٧.

[2] ينظر : الزمخشري، الكشاف ٣/ ٤٨٩، وأبو حيان، البحر المحيط ٧/ ١٨٩، والألوسي، روح المعـاني ٢١/ ١٠٨ والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢١/ ٥٨.

[3] الإسراء ٢٤.

[4] لقمان ١٥.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١/ ١٩٤.

فالالتفات من لفظ ولد إلى لفظ مولود لدلالة كل منهما على المعنى المراد منه فالولد هو ابنك وابن ابنك وإن سفلَ، جاء في الكليات : (أن معنى ولد هو فعل بمعنى مفعول، يتناول الذكر والأنثى من الابن وابن الابن وإن سفل) [1].

والمولود لا يطلق إلا على من ولد منك، فكيف بك إن لم ينفعك ابن ابنك فهو في منزلة الابن، علاوة على ذلك فالابن المباشر لك لا ينفعك في ذلك اليوم وهذا حث وتقريع للإنسان في أن يتقي ربه لمواجهة ذلك اليوم العصيب.

---

[1] الكفوي، الكليات، ٥/٥٠.

الالتفات من لفظ (الإجرام) إلى لفظ (العمل) :

- قال تعالى : ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [1].

يظهر أسلوب الالتفات المعجمي في العدول من لفظ (الإجرام) إلى لفظ (العمل) إذ يقتضي السياق في الكلام أن يكون : (ولا نسأل عما تجرمون).

والآية تأمر النبي محمداً ﷺ أن يقول للمشركين الضالين لا تسألون أنتم عما أجرمنا من جرم، وركبنا من إثم، ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل[2].

وهي كذلك تتحدث عن فريقين أحدهما على هدى، والآخر على ضلال، فأسند الإجرام إلى المتكلمين وهو الفريق الذي على هدى، وأسند العمل إلى المخاطبين، وكان الأولى أن تذكر محاسن الفريق الذي هو على هدى وطريق مستقيم، إذ العمل أقل من الإجرام، فما سر ذلك؟

ذكر الزمخشري أن المقصود بالإجرام في الآية الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن، وبالعمل الكفر والمعاصي العظام[3].

وأظن أن ذلك ليس دليلاً لأن مادة (جرم) تدل في معناها المعجمي على الذنوب والتعدي على الحق، يقول ابن منظور في مادة (جرم) : و (الجرم : التعدي، والجُرْم : الذنب، والجمع : أجرام... وأجرم جنى جناية...وجرُم إذا عظُم جرمه أي أذنب) [4].

أما العمل فهو عام وقد يشمل الذنوب وقد لا يشملها، بل إنه كما ذكر الكفوي أنه لا يقال إلا فيما كان عن فكر ورؤية، ولهذا قرن بالعلم[5].

---

[1] سبأ ٢٥.

[2] ينظر، الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، بيروت ــ الدار الشامية، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٧م، ٦/ ٢٥٧.

[3] ينظر، الزمخشري، الكشاف ٣/ ٥٦٥.

[4] ابن منظور، لسان العرب مادة (جرم).

[5] الكفوي، الكليات ٣/٣١٤.

ويذكر أبو حيان، أنه سمي فعلهم جرما مع أنه مثاب مشكور أدخل في الإنصاف وأبلغ وأكثر تلطفاً واستدراجاً؛ إذ هذا زعم المشركين والذي يعملون هو الكفر وما دونه من المعاصي الكبائر[1].

وتبعه الألوسي في رأيه هذا، إلا أنه أشار إلى دلالة أخرى في الآية فقال : (... وزيادة على ذلك أنه ذكر الإجرام المنسوب إلى النفس بصيغة الماضي الدالة على التحقق وعن العمل المنسوب إلى الخصم بصيغة المضارع التي لا تدل على ذلك) [2].

وبين ابن عاشور تلك الدلالة التي ذكرها الألوسي فقال :

(وهذه نكتة صوغة في صيغة الماضي لأنه متحقق على زعم المشركين، وصيغ ما يعمل المشركون في صيغة المضارع لأنهم ينتظرون منهم عملاً تعريضاً بأنهم يأتون عملاً غير ما عملوه، أي يؤمنون بالله بعد كفرهم) [3]. ويوضح في موطن آخر دلالة هذا العدول فيقول : (وفيه زيادة إنصاف إذ فرض المؤمنون الإجرام في جانب أنفسهم وأسندوا العمل على إطلاقه في جانب المخاطبين لأن النظر والتدبر بعد ذلك يكشف عن كنه كلا العملين) [4].

وللنيسابوري رأي صائب في بيان ذلك العدول فقال : إن الآية تتحدث عن مناظرة بين خصمين أحدهما على حق وآخر على ضلال، والمتحدث الفريق الأول، فهو إرشاد إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها، وإذا قال أحد المناظرين للآخر أنت مخطئ أغضبه ذلك وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض[5].

---

[1] ينظر : أبو حيان، البحر المحيط ٧/ ٢٦٨.

[2] الألوسي، روح المعاني، ٢٢/ ١٤١.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢/ ١٩٣ – ١٩٤.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢/ ١٩٤.

[5] ينظر، النيسابوري، غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، ٢٢/ ٥٥.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾ [١] إذ الملائكة لا يعلمون ما تقصدون إليه من عمل فقط، وإنما يعلمون ما وراء ذلك من خلجات النفوس، وطرفة العين والخواطر والهواجس وكل ما لا يقصده المرء[٢].

فالفرق واضح بين مادة (العمل) ومادة (الفعل) وورد في القرآن قوله تعالى : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ تسع وعشرون مرة ويتطلب ذلك العمل وقتاً طويلاً أي طول حياتهم الدنيوية، على حين أن أغلب مادة (فعل) المراد منها السرعة، يقول تعالى : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [٣]. وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [٤] ويقول السيوطي في ذلك : إن معنى ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ حيث كان بمعنى سارعوا... ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ حيث كان القصد يأتون بها على سرعة دون توان)[٥].

ويذكر الدكتور فضل عباس شاهداً آخر في الفرق بين (الفعل) و (العمل) فقال : (ومن خير الشواهد التي توضح الفرق بين (الفعل) و (العمل) ما قصه الله علينا من نبأ موسى وفرعون، قال تعالى : ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [٦].

---

[١] الانفطار ١٠-١٢.

[٢] ينظر، عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم، ١٧٥.

[٣] الحج ٧٧.

[٤] المؤمنون ٤.

[٥] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٦٩٠.

[٦] الشعراء ١٩-٢٠.

والفعلة : هنا هي قتل موسى عليه السلام للقبطي، وقد كان دفعه واحدة لا تدرج فيه من جهة، كما أنه من جهة أخرى كان أمراً غير مقصود، ولا مراد لموسى عليه الصلاة والسلام، فكل الذي حدث منه وكز القبطي، والوكز عادة لا يقتل، لذلك سماه القرآن فعلاً[1]. فكان معنى (الفعل) السرعة من غير تباطىء.

[1] عباس، فضل، إعجاز القرآن الكريم ص ١٧٥-١٧٦.

الفصل الثالث

الالتفات المعجمي

في سياقين

الالتفات المعجمي في سياقين :

المراد بالالتفات هنا هو أن يأتي سياقان متشابهان في موضوع واحد، ثم يرد لفظ في أحدهما يختلف عن الآخر معجمياً ودلالياً، وهذا ما قصدت به الالتفات المعجمي في سياقين متشابهين. وهذه الظاهرة من أكثر الظواهر وروداً في القرآن الكريم وهي بارزة لافتة للنظر بدلالاتها العميقة.

وقد طَرَقتْ أربعةُ كتب جانباً منها وهذه الكتب هي :

١. (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) للغرناطي (٧٠٨هـ) .

٢. وكتاب (درة التنزيل و غرة التأويل) للخطيب الإسكافي(ت٤٢٠هـ).

٣. وكتاب (أسرار التكرار في القرآن) للكرماني.

٤. وكتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) لزكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ).

وكانت دراساتهم لهذه الظاهرة على أنها من (المتشابه)، فيبيّنون اللطائف القرآنية دون التعمق في المعنى، إلا الغرناطي فقد كان أكثرهم توسعاً.

ويورد الباحث هنا الظاهرة ويذكر اللفظين اللذين وقع فيهما الالتفات ثم يذكر معناهما معجمياً أو كما جاءت في بعض كتب اللغة، ثم يصل البحث إلى بيان سبب ذلك الالتفات ودلالاته مستأنساً بما قاله العلماء والمفسرون رحمهم الله.

ويرى الباحث أن تلك الظاهرة ليست تكراراً للألفاظ أو أنها ألفاظ متشابهة كما جاءت في عنوانات بعض الكتب المذكورة، ولكنها التفات مقصود لمعنى يكشف عنها البحث.

نماذج من الالتفات في سياقين :

الالتفات بين لفظي (الانبجاس) و (الانفجار) :

عندما كان بنو إسرائيل مع سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ في سيناء احتاجوا إلى الماء، فطلبوا من موسى أن يستسقي الله لهم، ففعل فاستجاب الله له، و أمره أن يضرب الحجر بعصاه، فضرب فظهر الماء في اثنتي عشرة عيناً، والقرآن الكريم عبّرَ عن ذلك في سورتي البقرة والأعراف، فجاء في سورة البقرة قوله تعالى :(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[1]، وجاء في سورة الأعراف قوله : :(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[2].

فالالتفات يتمثل بين لفظي (انبجس) و (انفجر).

- والحادثة واحدة، ولنرى مادة كل من اللفظين والسر في ذلك.

جاء في لسان العرب أن الفَجْر : تفجيرك الماء، والمَفْجَر: الموضع ينفجر منه، وانفجر الماء والدم ونحوهما من السيّال وتفجر: انبعث سائلاً[3].

---

(1) البقرة ٦٠.

(2) الأعراف ١٦٠.

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (فجر).

والبجس : انشقاق في قربة، أو حجر، أو أرض ينبع منه الماء فإن لم ينبع فليس بانبجاس... وماء بجيس : سائل[1]. فيبدو أن معنى الانفجار والانبجاس هو خروج الماء من أي موضع سائلاً.

وقال الأصفهاني : "الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق والانفجار يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع"[2].

وعدّ بعض المفسرين ذلك من الترادف، فقال الزمخشري : (فانبجست) فانفجرت، والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة) [3].

وقال أبو حيان : (فقيل : هما سواء انفجر وانبجس وانشق مترادفات) [4]. إلا أنه بعد ذلك بقليل ذكر اختلاف معنى اللفظين فقال : (وقيل : بينهما فرق وهو أن الانبجاس هو أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته، وقيل الانبجاس خروج من الصلب، والانفجار خروجه من اللين) [5]، وتبعه في ذلك الألوسي[6].

فأبو حيان كما يظهر أنه ينقل كلام غيره وقد تردد في رأيه، فاللفظان ليسا مترادفين، والفرق بينهما وارد، وأما كون الانبجاس خروج الماء من الصلب، والانفجار خروجه من اللين، فأظن أن ذلك ليس بدليل، لأن الضرب وقع في الحجر في كلا الموضعين فمن أين جاء اللين الذين ذكره؟

---

(1) ابن منظور، اللسان، مادة (بجس).

(2) الأصفهاني، المفردات، ص ٣٧.

(3) الزمخشري، الكشاف ١٦٣/٢.

(4) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٩٠/١.

(5) المصدر نفسه.

(6) الألوسي، روح المعاني، ٢٧١/١.

وألمح النيسابوري إلى الفرق بين اللفظين في كون الانبجاس عنده خروج الماء قليلاً بعد أن ذكر بأن الفعلين يدلان على خروج الماء بسعة وكثرة[1].

والمفسرون لم يعطوا رأياً واضحاً في الفرق بينهما مع أنهم ــ كما رأينا ــ يشيرون بعد أن يثبتوا الترادف بينهما إلى ما تعنيه المادتان من دلالة دون تعليق على ذلك.

إلا أننا نرى الكرماني يبيّن ما يدل عليه كل لفظ فيقول: إن الانفجار : انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء[2].

ودليله في ذلك أن في البقرة والذي ورد معها لفظ (انفجرت) قال تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [3]، وهذا يدل على كثرة الماء فذكر الأكل والشرب ولم يذكر الشرب في الثانية، وقال في الأعراف : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [4]، فبالغ في الأولى مناسبة للانفجار، ولم يبالغ في الثانية مناسبة للانبجاس[5].

---

(1) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ضبط : زكريا عميرات، لبنان ــ بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م، ٢٩٨/١، وفي هذا الفصل اعتمدت هذه الطبعة.

(2) الكرماني، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن الكريم، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، جدة، السعودية، دار الاعتصام، ط٢، ١٩٧٦م، ص ٣٠.

(3) البقرة ٦٠.

(4) الأعراف ١٦٠.

(5) الكرماني، التكرار، ص ٣٠.

فيبدو من ذلك أن خروج الماء من الحجر جاء على مرحلتين، الأولى انبجاس الماء فعندما طلب قوم موسى السقيا ضرب الحجر بعصاه فتشقق الحجر اثني عشر، لأن من معاني الانبجاس كما ورد في اللسان الانشقاق وخروج الماء ولكن خروجه كان بصعوبة وهذا يوافق ما ورد في سورة الأعراف. والمرحلة الثانية أمره الله أن يضرب بعصاه الحجر فضرب فتفجرت العيون ماء، وعليه فالانبجاس أولاً والانفجار ثانياً.

أضف إلى ذلك أن الانفجار ناسب طلب سيدنا موسى من ربه، والانبجاس ناسب طلب قومه السقيا، وهذا المعنى ذكره ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) فقال : (... أن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا، قال تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [1]، والوارد في البقرة طلب موسى عليه السلام من ربه، قال تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [2]، فطلبهم ابتداء فناسبه الابتداء، وطلب موسى عليه السلام غاية لطلبهم لأنه واقع بعده ومرتب عليه، فناسب الابتداء الابتداء والغاية الغاية، فقيل جواباً لطلبهم : (فانبجست) وقيل إجابة لطلبه: (فانفجرت) [3].

---

[1] الأعراف ١٦٠.

[2] البقرة ٦٠.

[3] الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق : سعيد الفلاح، بيروت ــ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م، ١/٢١٢-٢١٣.

وعلى هذا فالانفجار يقال لخروج الماء الكثير المتدفق، والانبجاس لخروج الماء القليل، فكل لفظ ناسب دلالته وموقعه في الآية، ففي آية الانفجار أمر الله ــ عز وجل ــ سيدنا موسى بضرب الحجر، وفي آية الانبجاس أوحى الله إليه وحياً بالضرب فكان في الأولى الانفجار وفي الثانية الانبجاس فكل جاء بحسب الأمر، وقد ورد لفظ الانفجار وما اشتق منه، في القرآن عشر مرات، وكلها تدل على تدفق المياه بكثرة، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [1]، وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [2]، وقوله : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [3].

أما لفظ الانبجاس فلم يرد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع وبهذه الدلالة والمعنى.

---

[1] الانفطار ٣.

[2] القمر ١٢.

[3] الإنسان ٦.

الالتفات بين لفظي (الصعق) و (الفزع) :

عبّرَ القرآن الكريم عن يوم البعث في آية (بالصعق) وفي أخرى (بالفزع) قال تعالى: (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) [1].

وقال في آية أخرى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) [2].

فالالتفات يتمثل في الآيتين بين لفظ (صعق) في آية الزمر، و (فزع) في آية النمل، والآيتان تتحدثان عن موضوع واحد.

جاء في لسان العرب: صَعِقَ، غشي: عليه وذهب عقله من صوت يسمعه، والصعقة : الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت،...والصعق : أن يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه[3].

والفزع : الذعر من الشيء[4].

وظاهر أن كلا اللفظين يدلان على الخوف والذعر، ولكن الصعق أشد من الفزع، ومعه قد يموت الإنسان، لأن من معانيه الموت.

وذكر الكرماني أن في سورة النمل ذكر معه (ففزع) موافقة لقوله تعالى : (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) [5]، وخصّت الزمر بقوله (فصعق) موافقة

---

(1) النمل ٨٧.

(2) الزمر ٦٨.

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (صعق).

(4) نفس المصدر، مادة (فزع).

(5) النمل ٨٩.

لقوله (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) [1]، لأن معناه : مات[2]، فناسب ذكر الصعقة في سورة الزمر موافقة لما ذكر في الآية السابقة، وذكرت مرة أخرى في قوله : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [3]، وفي سورة النمل ختمها بقوله تعالى : (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) [4]، مناسب للفزع لأن معنى داخرين كما تذكر المعاجم : صاغرين وأذلاء[5].

وذكر الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) أن لفظي الفزع والصعق ذكر في الآيتين بالماضي دون المضارع للإشعار بتحققهما ووقوعهما، إذ الماضي أدل على ذلك من المضارع[6].

وما ذكره الكرماني يدل بوضوح على أن القرآن متناسب ومتناسق في آياته وما تؤديه من معان كذلك دلالة الزمن فيما ذكره الأنصاري، وهذا غير كاف في ذكر كل لفظ في القرآن وما يؤديه من معاني.

ويضاف إلى هذا أن سورة الزمر والتي ذكر فيها الصعق ــ كما قلت ــ أنه أشد وأقوى من الفزع حتى فيما يحدثه من صوت مناسب لآيات الظلم والكفر في السورة إذ نرى الآيات تتحدث عن الكفر والظلم والتكبر قال تعالى : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ)[7]،وقوله : (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[8].

وهذا مما لا نجده في سورة النمل فقد جاء كل لفظ مناسب لسياقه ودلالته.

---

(١) الزمر ٣٠.

(٢) الكرماني، أسرار التكرار، ص ١٥٨.

(٣) الزمر ٤٢.

(٤) النمل ٨٧.

(٥) ابن منظور، اللسان، مادة (دخر).

(٦) الأنصاري، زكريا، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق : محمد علي الصابوني، السعودية، مكتبة الصابوني، ط٢، ١٩٨٥م، ص ٤٢٥-٤٢٦.

(٧) الزمر ٦٠.

(٨) الزمر ٧٢.

أهل اللغة : عاكفون مقيمون في المساجد لا يخرجون منها إلا لحاجة الإنسان، يصلي فيها ويقرأ القرآن، ويقال لمن لازم المسجد وأقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف) [1].

فالعكوف على هذا المعنى هو الإقامة ولزوم المكان. وقال ابن منظور في القائمين : (معنى القيام العزم ... ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [2]، أي لما عزم، و قوله : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [3]، أي عزموا فقالوا ... والقائم بالدين المستمسك به الثابت عليه ... وعليه قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [4]، أي : مواظبة على الدين ثابتة) [5].

٦٠٦٦٨٩

وذكر الأصفهاني أن معنى الإقامة في المكان الثبات قال : (والإقامة في المكان الثبات، وإقامة الشيء توفيه حقه) [6]، والعكوف : (الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم)[7].

---

[1] ابن منظور، اللسان، مادة (عكف).

[2] الجن ١٩.

[3] الكهف ١٤.

[4] آل عمران ١١٣.

[5] لسان العرب مادة (قوم).

[6] الأصفهاني، المفردات، ص ٤١٨.

[7] نفس المصدر، ص ٣٤٣.

فالقائمون على هذا المعنى هم الثابتون المستمسكون بدين الله.

وذكر المفسرون معاني مختلفة للقائمين والعاكفين، فقال الزمخشري : (والعاكفين) المجاورين الذين عكفوا عنده، أي أقاموا لا يبرحون أو المعتكفين، ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين، يعني القائمين في الصلاة، كما قال : (للطائفين والمصلين، لأن القيام والركوع والسجود هيئات المصلي) [1].

وتبعه في ذلك كل من أبي حيان والألوسي[2].

فالزمخشري يذكر معنيين للعاكفين، الأول : هم المجاورون للبيت الحرام المقيمون فيه، وهذا المعنى لا يتعارض مع معنى القائمين في الآية الثانية التي ذكر فيها (القائمين)، والمعنى الثاني: هم العاكفون في الصلاة والقائمون فيها ولا أظن هذا صواباً، لأن المقصود بالقيام في الآية لا يختص بالقيام في الصلاة وحسب، وإنما أيضاً القيام بالدين والمحافظة عليه ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [3]، فشمل قيام الليل من صلوات وعبادة وغيرها.

وذكر الطبري : أن المقصود بالعاكفين هم أهل البلد الحرام المقيمون، المجاورون له[4].

وهذا مما يتناسب مع السياق فجاءت الآية بعدها في ذكر أهل البلد الحرام وسكانه، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) [5]، وذكر بعدها ذرية سيدنا

---

(1) الزمخشري الكشاف، ١/١٨٤-١٨٥.

(2) أبو حيان، البحر المحيط ١/٥٥٤، والألوسي، روح المعاني ١/٣٨١.

(3) آل عمران ١١٣.

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/٤٣٨.

(5) إبراهيم ٣٥.

الالتفات بين لفظي (المجيء) و (الإتيان)

يُعبّر القرآن الكريم بالمجيء حيناً وحيناً آخر بالإتيان ــ كما مر معنا في الفصل السابق ــ وكما ذكرت فأن المعاجم اللغوية لم تفرق بين المادتين في المعنى ولكنها تجعل كلاً منهما في معنى الآخر، ومن الآيات التي فيها التفات بين لفظتي المجيء والإتيان قوله تعالى في قصة سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ عندما رأى ناراً وذهب إليها وناداه ربه فقال تعالى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى)[1]، وفي أخرى قال : (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[2]، وقال في سورة القصص : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[3].

فأنت ترى أن السياقات الثلاثة تتحدث عن موضوع واحد ولكن عندما ذهب موسى إلى النار عبّرَ عنه مرة بالإتيان وأخرى بالمجيء.

وتقدم ذكر الراغب الأصفهاني في جعله المجيء أعم من الإتيان لأن الإتيان هو مجيء بسهولة، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول[4].

---

(1) طه ١١.

(2) النمل ٨.

(3) القصص ٣٠.

(4) الأصفهاني، المفردات ص ١٠٢.

وذكر الكرماني أن الإتيان كالمجيء ولكنه لما كثر ورود الإتيان في سورة طه جاء هنا (بأتى) [1]، إذ ورد لفظ الإتيان وما اشتق منه في سورة طه سبع عشرة مرة[2].

ونجد القرآن الكريم ـ كما أسلفت من قبل ـ في أغلب استعمالاته للمجيء يوظفها لما فيه صعوبة ومشقة، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [3]، وقوله : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [4]، وقوله : ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [5]، وقوله : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [6]، وقوله : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [7]، وقوله : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [8].

---

(1) الأصفهاني، المفردات، ص ١٣٨.

(2) في الآيات ذات الأرقام : ٩، ١٠، ١١، ١٥، ٣٦، ٤٧، ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٩٩، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٣.

(3) ق ١٩.

(4) الكهف ٧٤.

(5) مريم ٢٧.

(6) المؤمنون ٢٧.

(7) عبس ٣٣.

(8) النازعات ٣٤.

وإما الإتيان ففيه من السهولة والتيسير والاستئناس ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]، ففي النصر استئناس واطمئنان للنفوس، ولكنا نجد القرآن الكريم أحياناً يستعمل أحد اللفظين مكان الآخر من ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3]، فجعل أمر الله آتياً وجائياً، ولكنا نجد الإتيان في الآية الأولى أسهل من المجيء في الثانية إذا ذكر مع المجيء قضاء وخسران، ولم يذكر ذلك مع الإتيان.

وما ورد في قصة سيدنا موسى هو كذلك ففي قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4]، وذلك لأنه في هذه القصة قطع على نفسه أن يأتيهم بخبر أو بشهاب قبس، قال تعالى على لسان موسى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[5]، وفي ذلك مهمة صعبة وتعهد على نفسه، أما في سورتي طه والقصص فأنه ترجى أن يأتي بخبر أو جذوة أو قبس وفي ذلك الترجي ما فيه من السهولة واليسر لأنه إذا قدر عليه فسيأتي به وإن لم يقدر فليس الأمر بيده.

---

(١) الأنعام ٣٤.

(٢) النحل ١.

(٣) غافر ٧٨.

(٤) النمل ٨.

(٥) النمل ٧.

وأمر آخر هو أنه في سورة النمل أُمِرَ أن يبلّغ فرعون وقومه رسالة ربه قال تعالى : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)[1]، والقوم: هم العشيرة كلها من الرجال والنساء[2]، فهم أكثر وأوسع وأصعب من تبليغ الملأ.

أما في سورة طه أُمِرَ أن يبلغ فرعون قال تعالى : (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) [3]، وفي سورة القصص أُمِرَ أي يبلغ فرعون وملأه، والملأ : هم أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم[4]، فهم المحيطون بفرعون وهم أقل عدداً من القوم فمسألة تبليغهم أسهل[5]، قال تعالى: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [6].

فلهذه الدلالات أوثر الإتيان في سورتي طه والقصص على المجيء في سورة النحل والله أعلم بمراده.

---

[1] النمل ١٢.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوم).

[3] طه ٢٤.

[4] ابن منظور اللسان، مادة (ملأ).

[5] ينظر الأنصاري، فتح الرحمن، ص ٤٢٠، والسامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، عمان الأردن، دار عمار، ط٣، ٢٠٠٣م، ص ١٠٥.

[6] القصص ٣٢.

الالتفات المعجمي بين لفظي (الإدخال) و (السلك) :

أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى عليه السلام في سورة النحل أن يدخل يده في جيبه، فعبّرَ القرآن الكريم بالفعل (أدخل) وفي سورة القصص أمره كذلك، ولكن عبّرَ عنه بالفعل (اسلك) مع أن السياقين يتحدثان عن موضوع واحد، قال تعالى : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [1]، وقال تعالى : ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [2].

فالالتفات يتمثل في لفظي لفظ السلك والإدخال.

قال ابن منظور : إن معنى (سلك) : دخل، والسَّلْكُ : مصدر الفعل سلكت الشيء في الشيء فانسلك أي : أدخلته فدخل .. والمَسْلَكُ : الطريق[3].

فالسلك على هذا المعنى يعني الإدخال، ويستعمل في سلوك السُّبُل فيقال : سلكتُ الطريق والمكان سلكاً، أي سرت فيهما.

---

[1] النمل ١٢.

[2] القصص ٣٢.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (سلك).

والدخول نقيض الخروج .. تقول : دخلت البيت[1].

وقال الأصفهاني : الدخول نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في الزمان والمكان والأعمال[2]، [3].

والسلوك : النفاذ في الطريق، يقال : سلكت الطريق، وسلك كذا في طريقه[4].

فالفعل (دخل) أخص من (سلك) لأن سلك قد يكون إدخالاً وغيره كما مر، وذكر ذلك المعنى الكرماني في أن سورة النحل خصت (بأدخل) لأنه أبلغ من قوله (اسلك) لأن أدخل متعد، و(اسلك) متعد ولازم، وجاء مع (ادخل) : (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) [5]، ومع (اسلك) : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ)[6]، فكان دون الأول فخص بالأدنى[7].

وذكر السامرائي أن الإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك، فإن السلك قد يكون سهلاً ميسوراً، ومثّل لذلك بقوله تعالى : (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [8]، فقال : انظر كيف قال : (ذللا) ليدلل على سهولته ويسره، وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ

---

(١) ابن منظور، اللسان، مادة (دخل).

(٢) الأصفهاني، المفردات، ص ١٦٦.

(٣) ومن أمثلة ذلك : ١. للزمان كقولك دخلت في الربيع، ٢. للمكان : دخلت عمّان، ٣. للأعمال : دخلت في تجارة مع زيد.

(٤) الأصفهاني، المفردات، ص ٢٣٩.

(٥) النمل ١٢.

(٦) القصص ٣٢.

(٧) الكرماني، أسرار التكرار، ص ١٥٦-١٥٧.

(٨) النحل ٦٩.

زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[1]، فقال : هل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها[2]؟

فالفعل سلك على هذا المعنى هو سلوك الأمكنة، والسبل بسيدنا موسى عليه السلام فمنه سلوك الصندوق به وهو ملقي في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره، وسلوكه الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسيره بأهله بعد قضاء الأجل ــ فجاء في القصص قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [3]، في حين قال في النمل: (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [4]، فلم يذكر السير هنا.

إضافة إلى ذلك ما تقدم في سورة القصص أنه قال : (إلى فرعون وملأيه)، فالملأ أقل من القوم، فلم يكن فيه مشقة مثل القوم والذين هم أكثر فجاء في سورة النحل : (إلى فرعون وقومه) فناسب الفعل (اسلك) مع الملأ، و(أدخل) مع القوم، وذكر الفعل (أدخل) وما اشتق منه في سورة النمل خمس مرات ولم يرد في القصص[5].

فأثر كل فعل على الآخر في الموضع المناسب له بحسبِ دلالته والسياق المناسب له.

---

(1) الزمر ٢١.

(2) السامرائي، لمسات بيانية، ص ١١٢.

(3) القصص ٢٩.

(4) النمل ٧.

(5) ينظر، الأنصاري، فتح الرحمن، ص ٤٢٠، والسامرائي، لمسات بيانية، ص ١١١، والآيات ذات الأرقام : ١٢ ، ١٨، ١٩، ٣٤، ٤٤.

الالتفات بين لفظي (الاستكبار) و (الإباء) :

أمر الله تعالى الملائكة وإبليس أن يسجدوا لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام فسجد الملائكة، ولكن إبليس لم يسجد، فعبّرَ القرآن الكريم عن عدم سجوده في آية بالاستكبار وأخرى بالإباية، فقال في سورة الحجر : ﴿إِنَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [1]، وفي سورة ص: ﴿إِنَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[2]، فنرى أن الالتفات يتمثل بين لفظي الاستكبار والإباية مع أن الحادثة واحدة والسياقين متشابهان، وجمع القرآن بين الاستكبار والإباية في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [3].

وتختلف مادة (استكبر) عن مادة (أبى)، جاء في لسان العرب الاستكبار : الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً... والتكبر والاستكبار : التَّعظُّم[4].

و(أبي) : امتنع[5].

ويذكر الأصفهاني أن معنى الاستكبار هو أن يظهر الإنسان من نفسه ما ليس له[6].

ومعنى الإباء شدة الامتناع، وكل إباء امتناع[7]، وعلى هذا يكون معنى (استكبر) في الآية : أن إبليس عليه لعنة الله رأى نفسه خيراً من الآخرين، وهم الملائكة المقربون فامتنع عن السجود، ومعنى (أبى) رفض وامتنع عن السجود بشدة.

---

(١) الحجر ٣١.

(٢) ص ٧٤.

(٣) البقرة ٣٤.

(٤) ابن منظور، اللسان، مادة (كبر).

(٥) نفس المصدر، مادة (أبى).

(٦) الأصفهاني، المفردات ص ٤٢١.

(٧) الأصفهاني، المفردات، ص ٧.

وذكر أبو حيان أن العلة المانعة في عدم السجود وهي الاستكبار لأنه رأى نفسه أكبر مما يسجد فصرح بجهة الاستكبار وهي إدعاء الخيرية والأفضلية بإدعاء المادة المخلوق منها، فقال : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [1]، [2]، وكذلك صرح في سورة الحج أن الباعث على عدم السجود هو إدعاء المادة المخلوق منها سيدنا آدم عليه السلام وهو الصلصال فقال تعالى على لسان إبليس : ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [3].

وهذا يعني أن الباعث على عدم السجود أيضاً الرفض والامتناع، ولكن هنا لم يذكر الخيرية والأفضلية، في حين ذكرها في سورة ص، فناسب ذلك الاستكبار، وناسب الإباية عدم ظهوره للخيرية والأفضلية، فقال له رب العزة في سورة الأعراف بعد عدم السجود : ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[4]، أضف إلى ذلك أنه قال في الحجر : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [5]، وفي ص : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [6]، فعدم سجوده وامتناعه كما جاءت في (أبى) جعله مستكبراً وتلك العظمة والاستكبار جعلته كافراً، وهذا يعني أن الرفض جعله خارجاً من الجنة، وهذا مما تدل عليه السياقات في الآيات من السورتين.

---

[1] ص ٧٦.

[2] أبو حيان، البحر المحيط، ٤٤١/٥.

[3] الحجر ٣٣.

[4] الأعراف ١٣.

[5] الحجر ٣١.

[6] ص ٧٤.

ولأجل ذلك جاء كل لفظ ليؤدي دلالته مما يتناسب والسياق الذي ورد فيه وذكر السامرائي أن قصة الحجر بنيت على الإباء والرفض، وبنيت قصة (ص) على الاستكبار، وذلك أنه لما قال في (ص) : (استكبر) كأن سؤال رب العزة له : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[1]، وهذا هو المناسب للاستكبار، ولم يقل مثل ذلك في الحجر[2].

---

[1] ص ٧٥.

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص ٣٠٥.

الالتفات بين لفظي (العبادة) و (التقوى) :

عبّرَ القرآن الكريم في سياقين متشابهين بلفظين مختلفين هما التقوى والعبادة، فقال تعالى في سورة "المؤمنون" : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [1]، وقال في سورة الأنبياء : ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [2]، ومادة العبادة تختلف عن التقوى.

جاء في لسان العرب: معنى اتقى الله تقياً خافه.. ورجل تقي ويجمع أتقياء معناه أنه موقٍ نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح[3].

ومعنى العبادة : الطاعة مع الخضوع، فلان عابد : وهو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره... والمتعبد : المنفرد بالعبادة، والتعبد : التذلل[4].

وقال الأصفهاني : العبودية : إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل[5].

والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، ويسمى الخوف تارة تقوى[6].

وذكر أبو حيان أن في قوله تعالى (فاتقون) أبلغ في التخويف والتحذير من قوله (فاعبدون) لأن هذه ــ يريد (فاتقون) ــ جاءت عقيب إهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح والأمم الذين من بعدهم، وفي الأنبياء وإن تقدمت أيضاً قصة نوح وما قبلها فإنه جاء بعدها ما يدل على الإحسان واللطف التام في قصة أيوب ويونس وزكريا ومريم[7].

---

(١) المؤمنون ٥٢.

(٢) الأنبياء ٩٢.

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (تقى ووقى).

(٤) نفس المصدر، مادة (عبد).

(٥) الأصفهاني، المفردات، ص ٣١٩.

(٦) نفس المصدر، ص ٥٣٠.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٧٧/٦.

وعندما نرى الآيات في سورة "المؤمنون" نجدها في عقاب الأقوام وإهلاكهم قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [2].

فترى التهديد والتخويف والتحذير والهلاك فناسب (فاتقون) فإن ذلك بطش شديد، أضف إلى ذلك أن لفظ التقوى ورد في سورة "المؤمنون" أربع مرات، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [3]، وقوله : ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [4]، وقوله : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [5]، إضافة إلى الآية التي ندرسها.

ولم ترد التقوى ولا أي من مشتقاتها في سورة الأنبياء[6].

وأما في سورة الأنبياء فورد لفظ العبادة وما اشتق منه ثماني مرات منه قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [7]، وقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [8]، [9].

---

(1) المؤمنون ٤١.

(2) المؤمنون ٤٤.

(3) المؤمنون ٢٣.

(4) المؤمنون ٣٢.

(5) المؤمنون ٨٧.

(6) ينظر : الغرناطي، ملاك التأويل، ٨٤٩/٢.

(7) الأنبياء : ١٩.

(8) الأنبياء : ٢٥.

(9) ومنها الآيات ٧٣، ٨٤، ٩٢، ٩٨، ١٠٦.

والعبادة مقدمة على التقوى لأن العبادة هي التوحيد فيكون أولاً التوحيد ثم التقوى، قال الغرناطي : (العبادة مأمور بها ليحصل الإتقاء، فهي مقدمة في الطلب لتحصيل ما يتسبب عنها)[1].

فجاء كل لفظ مناسب في موضعه ودلالته بحسب ما يتطلبه السياق فلهذا أمرهم الله في سورة (المؤمنون) (بالتقوى) وفي (الأنبياء) (بالعبادة) والله أعلم بمراده.

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ٨٤٩/٢.

الالتفات بين لفظي (الكسب) و (العمل) :

عبّرَ القرآن الكريم عن عمل أقوام ظالمين وما يعملونه من ظلم في آية بلفظ (عملوا) وأخرى بلفظ (كسبوا) مع أن السياقين متشابهان، قال تعالى : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [1]، وقال تعالى : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [2].

وتختلف مادة الكسب عن العمل معجمياً، قال ابن منظور : العمل : المهنة والفعل...ورجل عَمُول إذا كان كسوباً[3]. والكسب : الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة[4]. وذكر الأصفهاني أن العمل هو الفعل ... ويستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة[5].

والكسب يقال فيما أخذه الإنسان لنفسه ولغيره، ويستعمل في فعل الصالحات والسيئات[6]. فالعمل والكسب متتابعان واستعملا في الآيتين للأعمال السيئة.

ويذكر المفسرون والمهتمون بالمفردات القرآنية أن سبب الالتفات بين اللفظين هو لمناسبة كل لفظ لموقعه في السورة، إذ جاء (العمل) بين ألفاظ العمل، و(الكسب) بين ألفاظ الكسب[7].

---

(١) الزمر ٥١.

(٢) النحل ٣٤.

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (عمل).

(٤) نفس المصدر، مادة (كسب).

(٥) الأصفهاني، المفردات ص ٣٤٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٤٣٠-٤٣١.

(٧) ينظر النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٩/٦، والكرماني، أسرار التكرار، ص ١٢٣. والأنصاري، فتح الرحمن، ص ٣٠٥.

فذكر لفظ الكسب وما اشتق منه في سورة الزمر خمس مرات، قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [2]، وقوله : ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3]، وذكر الكسب مرتين في الآية موضع الدراسة.

أما العمل وما اشتق منه فذكر في سورة النحل إحدى عشرة مرة منه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [4]، وقوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [5]، [6]، ولم تذكر مادة الكسب ولا شيء من مشتقاتها في هذه السورة.

والعمل مقدم على الكسب، فالإنسان يعمل ثم نتيجة هذا العمل يكون كسبه، فالعمل أعم ومقدم على الكسب.

ولهذا التفت من فعل العمل إلى الكسب فهؤلاء الظالمون عملوا أعمالاً سيئة وكان نتيجة عملهم كسبهم السيئات والذي عليه نالوا العذاب لأنهم اكتسبوا أسبابه بأنفسهم، وتقدم ذكر ذلك

---

(1) الزمر ٢٤.

(2) الزمر ٤٨.

(3) الزمر ٥٠.

(4) النحل ٢٨.

(5) النحل ١١١.

(6) ومنها الآيات ٣٢، ٦٣، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١١٩.

في سورة الزمر في قوله تعالى : (أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) [1]، دون تعملون.

وهذا مما يلاحظ في آيات أخر فقال تعالى في سورة البقرة : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [2]، وذكر ذلك بعد أن بيَّن الله لهم أعمالاً صالحة وأخرى سيئة ونتيجة ذلك يكون الكسب ثم الحساب على حسب كسبهم، فقال تعالى قبل هذه الآية: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [3]، فهذا عمل خير، وضده قوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [4].

وتجد في آية أخرى جزاء السرقة أنه ذكر أولاً العمل وهو السرقة ومن تلك السرقة يكسب الإنسان، ولكن جزاءه قطع اليد قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [5].

وهكذا تتبين دلالة كل لفظ وما يوحيه من معنى.

---

(١) الزمر ٢٤.

(٢) البقرة ٢٨١.

(٣) البقرة ٢٧٤.

(٤) البقرة ٢٧٥.

(٥) المائدة ٣٨.

الالتفات بين لفظي (الإلقاء) و (القذف) :

ورد لفظ (الإلقاء) و (القذف) في سياقي الجهاد ومحاربة الأعداء، إذ أيد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ووعدهم النصر وأيدهم بجنود من عنده وخذل الكفرة وانهزامهم وعبّرَ القرآن عن ذلك في آية بقوله : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [1]، وقال تعالى في آية أخرى : ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [2].

وجاء في لسان العرب أن الإلقاء وما يشتق منه معناه الطرح، فألقى الشيء: طرحه ... وألقيته : أي طرحته[3].

ومعنى القذف : الرمي بقوة، قذف بالشيء يقذف قذفاً فانقذف: رمى ... والقاذف الترامي ... وقذف به : أصابه ... والقذف بالحجارة : الرمي بها، ويقال : هم بين حاذف وقاذف.. فالحاذف بالحصى، والقاذف بالحجارة... ... والقذف : الرمي بالسهم والحصى أيضاً والقذف الرمي بقوة[4].

---

[1] الأنفال ١٢.

[2] الحشر ٢.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (لقا).

[4] نفس المصدر، مادة (قذف).

وقال الأصفهاني : الإلقاء : طرح الشيء حيث تلقاه ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح[1]. والقذف عنده : الرمي البعيد[2].

فتبيّن الفرق بين المعنيين، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ ألقى وقذف الرعب في قلوبهم، والرعب هو شدة الخوف، ولكن السؤال القائم هو : لماذا عدل عن أحدهما إلى الآخر والآيتان تتحدثان عن موضع واحد؟

جاء في سورة الأنفال والتي تتحدث عن غزوة بدر، وتلك الغزوة معلومة بين المسلمين وبين الكافرين من قريش، وكان الكفار من أهل مكة يقفون ويجتمعون في ذلك الموضع والذي سميت الغزوة باسمه (بدر) ويتحصنون بتروسهم وأسلحتهم للقاء المسلمين وهم أكثر من المسلمين فالله سبحانه وتعالى ألقى الرعب في قلوب هؤلاء القوم وثبّت المؤمنين فانتصروا وعبّرَ القرآن عن ذلك بـ (الإلقاء) لأن الكفار لم يكونوا متحصنين بشيء غير تلك الأسلحة والتروس.

فهو قتال مباشر ومقابل وكل يرى الآخر فعبّرَ بلفظ الإلقاء وهو طرح الخوف في قلوبهم، والإلقاء أقل من القذف في دلالته.

أما في سورة الحشر فالكفار كان لهم حصون منيعة يتحصنون فيها، كما جاء في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [3]، فقذف الله الرعب في قلوبهم فأسرعوا بالاستسلام، فعبّرَ بالشدة لما

---

[1] الأصفهاني، المفردات، ص ٤٥٣.

[2] نفس المصدر، ص ٣٩٧.

[3] الحشر ٢.

في الشدة والضخامة من المشقة وهذا يتناسب مع حصونهم المنيعة[1]، وتقدم أن القـذف يكـون بالحجارة والحذف بالحصى، والحجارة أكبر من الحصى، أضف إلى أن الرمي من بعيد كما جاء في سورة الأنفال إن الجيشين متقابلان فناسب كل لفظ موضعه وبما يتناسب والسـياق إذ عـبّرَ بالقذف لما فيه شدة وقوة وتحصن وعكسه الإلقاء.

[1] ينظر: فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

الالتفات المعجمي بين لفظي (الجبال) و(الأعلام) :

شبه القرآن الكريم في آية السفينة في البحر بأنها كالأعلام، وفي آية أخرى شبه الأمواج المتراكمة أمام السفينة بأنها كالجبال.

فالالتفات يتمثل بين الجبال والأعلام، والعلم هو نفسه الجبل، قال تعالى : (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ) [1]، وقال تعالى : (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) [2].

جاء في لسان العرب: إن الجبل اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال[3].

والعلم : الجبل ... والأعلام الجبال[4].

ويذكر الأصفهاني أن الجبل يدل على الثبات وعدم التزحزح، ولذا قيل فلان جبل، أي لا يتزحزح تصوراً لمعنى الثبات فيه[5]، والعلم : الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق وعلم الجيش، وسمي الجبل علماً لذلك[6]. لذلك فيستعمل الجبل لما عظم وطال وثبت في الأرض ولا يشترط ذلك في العلم.

---

(1) هود ٤٢.

(2) الرحمن ٢٤.

(3) ابن منظور، اللسان مادة، (جبل).

(4) نفس المصدر، مادة (علم).

(5) الأصفهاني، المفردات، ص ٨٧.

(6) نفس المصدر، ص ٣٤٤.

وآية سورة هود تتحدث عن موج الطوفان، فشبه كل موجة منه، بجبل في تراكمها وارتفاعها والسفينة تجري فيها وتسبح كما تسبح السمكة[1]، فالموقف هنا موقف شدة وبطش وعذاب فعبّرَ بالجبل لما يتناسب مع تلك الشدة والهول.

ولذلك نجد القرآن الكريم يختار لفظ الجبل والجبال في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة التي لا تحد، قال تعالى على لسان موسى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [2]، وقال تعالى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3]، وقال تعالى : ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [4]، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [5].

أما لفظ العلم فذكر في القرآن مرتين وكلاهما في مقام الإنعام والإيناس وشبه بهما السفينة، قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [6]، والآية الثانية موضع الدراسة.

وعند استعراض جو السورتين المذكور فيهما لفظ العلم نجدهما تتحدثان عن نعم الله وآياته وقدرته العظيمة وملكه[7].

---

(1) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٥/٢٢٦.

(2) الأعراف ١٤٣.

(3) الحشر ٢١.

(4) النبأ ٧.

(5) الإسراء ٣٧.

(6) الشورى ٣٢.

(7) انظر : فضل عباس: المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، ١٩٨٤م، ص١١١.

أما سورة هود فجوها جو عذاب وهلاك فقد أهلك الله قوم لوط وعاد وثمود فهم العصاة الذين خرجوا عن طاعة الله وعدم اتباع رسلهم قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [2].

ولهذا جاء كل من لفظ العلم والجبل في السياق الذي يتناسب ودلالته.

---

[1] هود ٤٠.

[2] هود ٨٢.

الالتفات بين لفظي (الدوام) و(المحافظة) :

ذكر لفظ الصلاة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، والمحافظة عليها ذكر في أربعة مواضع[1]، والمداومة عليها في موضع واحد، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [2]، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[3].

فجاء لفظ المداومة في آية المعارج، ولفظ المحافظة في آية "المؤمنون"، مع أن السياقين متشابهان، فما الفرق إذاً بين المحافظة والمداومة؟

جاء في لسان العرب أن المحافظة : المواظبة على الأمر... والمراقبة ... والتحفظ : التيقن[4].

والمداومة الاستمرار في الشيء مع التأني ... ودام يدوم إذا طال زمنه... والديمة : مطر يكون من سكون ويدوم[5].

ويذكر الأصفهاني أن أصل الدوام السكون، ويقال : دام الماء أي سكن.. ومنه دام الشيء إذا امتد عليه الزمان.. والديمة مطر تدوم زمناً[6].

فالمداومة على هذا المعنى أوسع من المحافظة فنقول مثلاً : حافظ فلان على الصلاة، فيعني ذلك أن حفظه لها قد ينتهي في وقت ما، أما عندما نقول : داوم فلان على الصلاة، فمعناه صار ملازماً لها لا ينفك عنها.

---

(1) سورة البقرة آية ٢٣٨. والأنعام آية ١٩٢. والمؤمنون آية ٩، والمعارج آية ٣٤.

(2) المؤمنون ٩.

(3) المعارج ٢٣.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حفظ).

(5) نفس المصدر، مادة (دوم).

(6) الأصفهاني، المفردات، ص ١٧٥.

فلهذا ذكرت المداومة على الصلاة في سورة المعارج بعد ذكره تعالى ليوم القيامة وعذاب النار، وكذلك بعد ذكر الإنسان عندما يمسه مكروه يجزع، وعندما يمسه خير أي ينال خيراً يبخل ويمنع إعطاءه للفقراء والمحتاجين، ثم استثناء من هؤلاء المصلين، ومَنْ هؤلاء المصلون؟

قد يكون ذلك الإنسان المصلي منهم إلا من كان على صلواته مداوماً، فوصفهم تعالى بقوله : (الذين هم على صلاتهم دائمون)، فالديمومة عليها تمنع الإنسان من أن يكون مانعاً للخير.

وذكر المحافظة على الصلاة بعد ذكر هؤلاء الدائمين، فالمداومة تؤدي إلى الخير والصلاح، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [1]، وقوله :﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [2]، والمداومة أيضاً تعني المواظبة على أدائها وعدم تركها في أي وقت من الأوقات وعدم الاشتغال عنها بأي شاغل[3]، ولهذا ذكر بعد تلك الآيات من كان وصفه المداومة عليها فإنه سيكون محافظاً قال : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [4]، فهم بذلك جزاءهم الجنة فقال : ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [5].

---

(1) المعارج ٢٧.

(2) المعارج ٣٢.

(3) الزمخشري، الكشاف ٤/٦٠٠.

(4) المعارج ٣٤.

(5) المعارج ٣٥.

فالمداومة على الصلاة مقدمة على المحافظة ومحافظتهم عليها تعني الإتيان بها على أكمل أحوالها، من الإتيان بها بجميع واجباتها وسننها وتفريغ القلب عن الوسوسة، والرياء والسمعة[1].

ومن كانت تلك صفاته فهو فالح في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [2]، إلى أن قال : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [3].

إضافة إلى ذلك أن المداومة على الصلاة جاءت بالجملة الاسمية فقال (دائمون) والمحافظة بالجملة الفعلية (يحافظون) لأن الجملة الاسمية أثبت من الفعلية، فإذا ثبت دوامه على الصلاة يكون من المحافظين عليها وعلى أدائها على أكمل وجه. هذا جانب، وجانب آخر تجد أن كثيراً من المصلين والمواظبون منهم لا يحافظون في أحيان كثيرة على مراعاة سننها وأركانها، بل واختلفت بعض المذاهب في كيفية تلك السنن والأركان فجاء بالجملة الفعلية التي تدل على عدم الاستقرار والثبات في تأديتها والله أعلم.

---

[1] ينظر : الزمخشري، الكشاف، ٤/٦٠٠، والأسكافي، الخطيب، درة التنزيل وغرة التأويل، بيروت ـ لبنان، دار الآفاق، ط٣، ص٤٩٨، والأنصاري، فتح الرحمن، ص ٥٨١-٥٨٢.

[2] المؤمنون ١.

[3] المؤمنون ٩.

الالتفات بين لفظي (الصيحة) و(الرجفة) :

عبّرَ القرآن الكريم في عذاب قوم صالح في آية بالصيحة وفي أخرى بالرجفة والسياقان متشابهان فقال في سورة الأعراف : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [1]، وفي سورة هود : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [2]، وهاتان الآيتان في هلاك قوم صالح،وقال تعالى في هلاك قوم شعيب : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [3]، وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [4].

فترى أنه في سورة الأعراف في الآيتين عبّرَ عن العذاب بالرجفة وفي هود بالصيحة، وكذلك أفرد الديار في الأعراف وجمعها في هود.

يذكر بعض المفسرين أن الرجفة هي نفسها الصيحة فلا يفرقون بين المعنيين[5].

والحق أن الرجفة والصحية هما عذابان من الله على هؤلاء القوم الذين أهلكوا، ولكن السؤال القائم : لِمَ عبّرَ مرة بالصيحة وأخرى بالرجفة؟

يذكر ابن منظور أن معنى الرجفة : الزلزلة ... ورجفت الأرض ... اضطربت ... والرجفان : الاضطراب الشديد، والرجفة معها تحريك الأرض[6].

---

(1) الأعراف ٧٨.

(2) هود ٦٧.

(3) الأعراف ٩١.

(4) هود ٩٤.

(5) الزمخشري، الكشاف ١١٩/٢، والنيسابوري، غرائب القرآن، ٢٧٥/٣.

(6) ابن منظور، اللسان، مادة (رجف).

ويقول في (الصيحة) : الصياح : الصوت ... وهو صوت كل شيء إذا اشتد ... صيَّح : صوّت بأقصى طاقته... والصيحة العذاب[1].

ويذكر الألوسي أنه جمع بين القولين ــ يريد الصيحة والرجفة ــ لاحتمال أن الزلزلة أخذتهم من تحتهم ــ أي الرجفة ــ والصيحة من فوقهم[2].

يتبين من ذلك أن الرجفة وهي الزلزلة كما وردت في المعاجم هي رجفان الأرض أي الزلازل وهي خاصة بالأرض وما يحصل من الهزات والزلازل وغيرها وتجعل الناس مضطربين ، ولهذا جاء في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ [3].

أما الصيحة فهي عذاب أشد وأعم من الرجفة لأنه قد يكون صواعق وعواصف ورياح وغيرها من أنواع العذاب السماوي، وقد تكون الصيحة مسببة للرجفة أو مقدمة عليها، ولهذا ذكر الألوسي أن الرجفة لعلها وقعت عقيب الصيحة[4].

فدلالة كل لفظ تختلف عن الأخرى، فناسبت الصيحة العذاب الأشد والأعم وهو من السماء، والرجفة وهي أقل عذاباً من الصيحة وهي من الأرض.

إضافة إلى ذلك إن شدة عذاب الصيحة تناسبت مع عصيان قوم شعيب وسوء ردهم على نبيهم، فقال تعالى على لسانهم : ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [5]، ومثل ذلك لم يرد في آية سورة الأعراف، وكذلك جمع الديار في سورة هود ليدل دلالة على أن العذاب مع الصيحة أعم فأخذهم ضروب من العذاب والهلاك والجمع يدل على العموم، والإفراد أخص منه[6].

---

(1) ابن منظور، اللسان، ، مادة (صيح).

(2) الألوسي، روح المعاني ١٦٥/٨.

(3) المزمل ١٤.

(4) الألوسي، روح المعاني، ٩٢/١٢.

(5) هود ٩١.

(6) ينظر : الغرناطي، ملاك التأويل ١/ ٥٣٣-٥٣٥.

الالتفات بين لفظي (الرفع) و (النتق) :

عبّرَ القرآن الكريم عن قلع الجبل من مكانه وجعله ظلة فوق الذين عصوا موسى عليه الصلاة والسلام بالرفع في آية، وبالنتق في أخرى، مع أن القصة واحدة والسياقان متشابهان، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1]، وقال تعالى : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [2].

يذكر ابن منظور أن الرفع ضد الوضع... وهو تقريبك الشيء من الشيء[3].

والنتق : الزعزعة والهز والجذب والنَّفْض، ونتق الشيء ينتقه وينتُقه نتقاً : جذبه واقتلعه[4].

فيبدو أن النتق أشد من الرفع، لأن النتق لا يستعمل إلا مع الشيء الثقيل والقوي، ولكن الرفع قد يكون مع الثقيل والخفيف.

فلذا عبّرَ القرآن بـ (نتقنا) لأن المقام مقام خوف وتهديد، فذكر الجبل مع النتق، والجبل والجبال ـ كما تقدم ـ في أكثر استعمالاته في القرآن يكون في موقف التهديد والعذاب والشدة، والجبل أعظم من الطور، والطور في أغلب استعمالاته في القرآن الكريم يكون مع المؤانسة والرحمة والأمان، قال تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً

---

[1] البقرة ٦٣.

[2] الأعراف ١٧١.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (رفع).

[4] نفس المصدر، مادة (نتق).

[5] مريم ٥٢.

تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ) [1]، وقوله : (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [2]، وقوله تعالى : (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١) وَطُورِ سِينِينَ(٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) [3].

ففي نتق الجبل من الغرابة والقوة والإخافة والتهديد فعندما يزعزع الجبل ويقلع من مكانه ويرمي به عليهم أمر مرعب ومخيف وفيه من القوة والشدة ما ليس في رفعه.

أما الرفع مع الطور فهو أقل شدة ورعباً من نتق الجبل[4]. أضف إلى ذلك أنه في سورة الأعراف ذكر كثيراً من صفات بني إسرائيل الذميمة ومعاصيهم المختلفة ــ كما مر ذكرها في الآية السابقة التي تمثل الالتفات بين الجبال والأعلام ــ ما لم يكثر منه في سورة البقرة.

فلذلك استعمل النتق مع الجبل لدلالته على القوة والزعزعة، والرفع مع الطور والله أعلم.

---

[1] المؤمنون ٢٠.

[2] القصص ٢٩.

[3] التين ١-٣.

[4] ينظر : السامرائي، بلاغة الكلمة، ص ١٢٧-١٢٨.

الالتفات بين لفظي (المسارعة) و (المسابقة) :

حثَّ القرآن الكريم على التنافس في عمل الخير لنيل رضا الله تعالى ودخول جنته وعبّرَ عن ذلك في آية (بالمسارعة) وأخرى (بالمسابقة)، فقال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [١]، وقال تعالى : (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [٢].

فالله تعالى قد عبر في آية آل (عمران) بالمسارعة، وفي آية (الحديد) بالمسابقة والسياقان متشابهان.

وقد فسر الألوسي اللفظين أحدهما بالآخر فقال : (سارعوا) أي بادروا و (سابقوا) [٣].

وتختلف مادة (سرع) عن (سبق) قال ابن منظور :

سبق : السَّبْق : القدمة في الجري وفي كل شيء ... وسبقه يسبُقه سبقاً : تقدمه[٤].

والسرعة نقيض البطء والمسارعة إلى الشيء المبادرة إليه، وأسرع الرجل : سرُعَتْ دابتّه ... وسَرَعان الناس وسَرْعانهم : أوائلُهم المستبقون إلى الأمر، وسَرَعانُ الخيل أوائلُها[٥].

ويذكر الأصفهاني أن أصل السبق التقدم في السير ... ويستعار السبق لإحراز الفضل والتّبرُز[٦].

---

[١] آل عمران ١٣٣.

[٢] الحديد ٢١.

[٣] الألوسي، روح المعاني ٥٦/٤.

[٤] ابن منظور، اللسان، مادة (سبق).

[٥] نفس المصدر، مادة (سرع).

[٦] الأصفهاني المفردات ص ٢٢٢.

الالتفات بين لفظي (المسارعة) و (المسابقة) :

حثَّ القرآن الكريم على التنافس في عمل الخير لنيل رضا الله تعالى ودخول جنته وعبّرَ عن ذلك في آية (بالمسارعة) وأخرى (بالمسابقة)، فقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1]، وقال تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [2].

فالله تعالى قد عبر في آية آل (عمران) بالمسارعة، وفي آية (الحديد) بالمسابقة والسياقان متشابهان.

وقد فسر الألوسي اللفظين أحدهما بالآخر فقال : (سارعوا) أي بادروا و (سابقوا) [3].

وتختلف مادة (سرع) عن (سبق) قال ابن منظور :

سبق : السَّبْق : القدمة في الجري وفي كل شيء ... وسبقه يسبُقه سبقاً : تقدمه [4].

والسرعة نقيض البطء والمسارعة إلى الشيء المبادرة إليه، وأسرع الرجل : سرُعَتْ دابتُه ... وسَرَعان الناس وسَرْعانهم : أوائلُهم المستبقون إلى الأمر، وسَرَعانُ الخيل أوائلُها [5].

ويذكر الأصفهاني أن أصل السبق التقدم في السير ... ويستعار السبق لإحراز الفضل والتّبرُّز [6].

---

(1) آل عمران ١٣٣.

(2) الحديد ٢١.

(3) الألوسي، روح المعاني ٤/٥٦.

(4) ابن منظور، اللسان، مادة (سبق).

(5) نفس المصدر، مادة (سرع).

(6) الأصفهاني المفردات ص ٢٢٢.

فالمسارعة إذاً مقدمة على المسابقة، نقول مثلاً : سبق فلان فلاناً في الجري، إذا كان أسرع منه جرياً.

لذلك تقدم فعل السرعة في الخير على المسابقة في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [1]، وتجد في هذه الآية أن لفظ السرعة جاء فعلاً مضارعاً وهو يدل على فعل المسارعة إلى أن وصل إلى المسابقة ذكره اسماً ليدل على الثبات والوصول.

ولكن السؤال يظل قائماً في الآيتين ــ موضع الدراسة ــ وهو: لماذا ذكر في آية المسارعة وفي الأخرى المسابقة؟

يذكر الغرناطي أنه يحتمل أن يكون ذلك الاختلاف مرتب على نزول الآيات، فآية آل عمران ــ بناء على ذلك الاحتمال ــ نزلت قبل آية الحديد فلهذا تقدمت المسارعة على المسابقة[2]. ولكن ــ لو اعتبرنا التقدم في النزول ــ نجد الآيتين تحثان على الهدف نفسه وهو المسارعة والمسابقة إلى الجنة والمغفرة.

ويذكر النيسابوري أن البشارة في سورة آل عمران أعم من بشارة سورة الحديد وذلك لأنه قال في آل عمران (أعدت للمتقين)، وفي الحديد قال (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) والمؤمنون أدون حالاً من المتقين، وجعل عرض الجنة في (الحديد) أقل منها في (آل عمران) فأدخل حرف التشبيه عليها والدال على أن المشبه أدون حالاً من المشبه به، وكذلك في (آل عمران) جمع السماوات والأرض وفي (الحديد) أفردها[3].

---

[1] المؤمنون ٦١.

[2] ينظر: الغرناطي، ملاك التأويل ٣١٦/١.

[3] ينظر : النيسابوري، غرائب القرآن، ٢٥٨/٦.

فدلالة (سارعوا) على هذا أخص من (سابقوا) فلهذا بنيت آيات (آل عمران) على الحض على الجهاد والتقدم للقتال وفي ذلك كبير الأجر والثواب والفوز فتقدمت قصة بدر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [2]، فلخصوصية الجهاد في سبيل الله والمسارعة إليه جاء لفظ (المسارعة)، ولم يذكر مثل ذلك في سورة الحديد وذكر الإنفاق والصدقة والمسابقة إليها.

---

[1] آل عمران ١٢١.

[2] آل عمران ١٢٣.

الالتفات بين لفظي (الأفواه) و (الألسن) :

عبّرَ القرآن الكريم عن قول المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله ﷺ في آية بأن قولهم بـــ (أفواههم) وأخرى بـــ (ألسنتهم)،قال تعالى : (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) [1]، وقال تعـــالى : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [2]،

فالآيتان تتحدثان عن هؤلاء المنافقين، فوصف الله تعالى قولهم في سورة (آل عمـــران) بأنه (بأفواههم) وفي سورة (الفتح) بأنه (بألسنتهم).

واللسان هي تلك الجارحة التي يتلفظ بها الإنسان، وتكون أيضاً اللسان: المِقْول[3].

والفوه والفم واحد، وهو محل اللسان.

فلماذا ذكرَ اللسان في آية والفوه في أخرى؟

يذكر المفسرون أن في قوله تعالى : (يقولون بأفواههم)، أن إيمانهم لا يتجاوز أفواهـــهم ومخارج الحروف منهم، ولا تعي قلوبهم منه شيئاً، وذكر الأفواه مع القلوب تصويـــراً لنفاقـــهم، وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم.

---

[1] آل عمران ١٦٧.

[2] الفتح ١١.

[3] ابن منظور، اللسان، مادة (لسن).

وفي قوله تعالى : (يقولون بألسنتهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وإنما هو الشك في الله والنفاق[1].

فالقولان صادران عن المنافقين، ولكن في آية (آل عمران) ذكر (الأفواه) عن مبالغة في قولهم مما لا يحصل من قوله : (بألسنتهم)، تقول مثلاً : تكلم فلان بملء فيه، حين تريد المبالغة في كلامه، ولا تقول : تكلم بملء لسانه، فكأنك عندما تذكر قول الإنسان بفيه تريد أن كلامه كاذب أو مبالغ فيه وعكسه القول باللسان، والقرآن الكريم استعمل الأفواه جمعاً إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى : (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [2]، والجمع يدل على الخلط في الأقوال وعدم الصدق، أما اللسان فاستعمل جمعاً ومفرداً.

أضف إلى ذلك أن الآيات التي ذكرت معها الأفواه كلها في الشر والنفاق، بينما أغلب الآيات التي ذكرت معها الألسن في الخير والصدق، وفصاحة اللسان.

والآية التي ذكرت معها الأفواه نزلت في المنافقين الذين تمكن النفاق في قلوبهم، أما الآية التي ذكرت معها الألسن فنزلت في الأعراب الذين لم يتمكن النفاق منهم كالمتقدمين، يقول الغرناطي في ذلك :

(ففي الآية الأولى ــ يريد آية آل عمران ــ أخبرت عن المنافقين كعبد الله بن أبي، وأصحابه ممن استحكم نفاقه وتقرر، فقال يوم أحد ما حكى الله تعالى من قولهم في المخالفين لهم من الأنصار ممن أكرمه الله بالشهادة في ذلك اليوم (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ

---

[1] ينظر : الزمخشري الكشاف ٤٢٨/١ و ٣٢٧/٤، وأبو حيان، البحر المحيط ١١٦/٣ و ٩٣/٨ والألوسي، روح المعاني ١١٩/٤ و ٩٨/٢٦.

[2] الرعد ١٤.

فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [1]، إلى ما قالوه من هذا ثم رووا عنه بقولهم لصالحي المؤمنين فقال تعالى : (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) [2]، فأخبر الله تعالى عنهم بما أكنّوه من الكفر فقال تعالى : (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) [3]، فناسب الإبلاغ في قوله تعالى (بأفواههم) ما انطووا عليه واستحكم في قلوبهم من الكفر.

وأما آية الفتح فإخبار عن أعراب ممن قيل فيهم (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[4]، وهؤلاء لم يستقر نفاقهم كالآخرين، وإنما أخل بهم قرب عهدهم بالكفر وإن لم يتقرر الإيمان في قلوبهم لكن لا عن نفاق كنفاق الآخرين قال تعالى مخبراً عن هؤلاء الأعراب : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [5].

---

(١) آل عمران ١٦٨.

(٢) آل عمران ١٦٧.

(٣) آل عمران ١٦٧.

(٤) الحجرات ١٤.

(٥) الفتح ١١.

فعن هؤلاء قال تعـــالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [1]، فعبّر بالألسنة أشعاراً بأن حال هؤلاء ليس كحال المنافقين المقصودين في آية آل عمران، فلإختلاف حال الطائفتين اختلفت العبارة عما صدر منهم، وورد كل على ما يناسب ولم يكن عكس الوارد ليناسب[2].

ولذا جاء استعمال الألسن لأنها أعم من الأفواه في قول المنافقين الذي كان النفاق ديدنهم وملازمهم، أما الألسن فلأن هؤلاء الأعراب وإن كانوا منافقين إلا أن نفاقهم يختلف عن نفـــاق غيرهم، فجاء كل لفظ ليناسب موقعه ودلالته في السياق، والله أعلم.

---

[1] الفتح ١١.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل ١/٣٢٤ - ٣٢٥، وآثرت نقله نصاً لأهميته.

الخاتمة :

يحاول هذا البحث أن يكشف عن أهمية اللفظ في دراسة بلاغة القرآن الكريم، من حيث كونه الوحدة المكونة للآيات، وإنه عنصر فعّال في توصيل المعنى.

وقد تبيّن من خلال البحث أن كل لفظ في القرآن وضع ليؤدي وظيفته والتي لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر، وقد يرد لفظ في سياق يختلف معناه في سياق آخر، وهذا يعني أن للسياق دوراً بارزاً في تعيين اللفظ ودلالته، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها :

١. إن ظاهرة الالتفات من أكثر الظواهر وروداً في القرآن الكريم، وهي بارزة لافتة للنظر بدلالتها العميقة، مما تستدعي الوقوف عليها ودراستها والبحث فيها.

٢. إن اللفظ في القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه، ويتجلى ذلك في عدة أمور أهمها:

أ. إن هناك ألفاظاً يظن أنها مترادفة ويذكرها بعض المفسرين من هذا القبيل ولكن البحث أثبت فروقاً دقيقة بين هذه الألفاظ، كالعام والسنة، والعمل والفعل وغيرها مما وردت في الدراسة.

ب. إن اللفظ في القرآن الكريم لا يتحدد بمعناه، كوحدة مستقلة إلا بتحديد السياق الوارد فيه.

ج. كل لفظ في القرآن الكريم استعمل في الموضع الذي يناسبه، ولا يمكن أن يقوم لفظ آخر مقامه، ولا يمكن الفصل بينه وبين السياق وإنما هما أمران متلازمان ملتحمان.

د. القرآن الكريم يختار لفظاً معيناً في آية ليؤدي معنى معيناً، ولكنه يختار لفظاً آخر في آية أخرى، ليؤدي معنى آخر، مع أن الموضوع في الآيتين واحد، ومن أمثلة ذلك (الانفجار) و(الانبجاس) وغيرهما مما بحث في الفصل الثالث.

٣. حاول هذا البحث أن يجمع شتات المادة من كتب اللغويين والمفسرين، فموضوع الالتفات المعجمي جديد في مادته وموضوعه، مع أني لا أزعم أنه غير مطروق في كتب مختلفة

الخاتمة :

يحاول هذا البحث أن يكشف عن أهمية اللفظ في دراسة بلاغة القرآن الكريم، من حيث كونه الوحدة المكونة للآيات، وإنه عنصر فعّال في توصيل المعنى.

وقد تبيّن من خلال البحث أن كل لفظ في القرآن وضع ليؤدي وظيفته والتي لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر، وقد يرد لفظ في سياق يختلف معناه في سياق آخر، وهذا يعني أن للسياق دوراً بارزاً في تعيين اللفظ ودلالته، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها :

١. إن ظاهرة الالتفات من أكثر الظواهر وروداً في القرآن الكريم، وهي بارزة لافتة للنظر بدلالتها العميقة، مما تستدعي الوقوف عليها ودراستها والبحث فيها.

٢. إن اللفظ في القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه، ويتجلى ذلك في عدة أمور أهمها:

أ. إن هناك ألفاظاً يظن أنها مترادفة ويذكرها بعض المفسرين من هذا القبيل ولكن البحث أثبت فروقاً دقيقة بين هذه الألفاظ، كالعام والسنة، والعمل والفعل وغيرها مما وردت في الدراسة.

ب. إن اللفظ في القرآن الكريم لا يتحدد بمعناه، كوحدة مستقلة إلا بتحديد السياق الوارد فيه.

ج. كل لفظ في القرآن الكريم استعمل في الموضع الذي يناسبه، ولا يمكن أن يقوم لفظ آخر مقامه، ولا يمكن الفصل بينه وبين السياق وإنما هما أمران متلازمان ملتحمان.

د. القرآن الكريم يختار لفظاً معيناً في آية ليؤدي معنى معيناً، ولكنه يختار لفظاً آخر في آية أخرى، ليؤدي معنى آخر، مع أن الموضوع في الآيتين واحد، ومن أمثلة ذلك (الانفجار) و(الانبجاس) وغيرهما مما بحث في الفصل الثالث.

٣. حاول هذا البحث أن يجمع شتات المادة من كتب اللغويين والمفسرين، فموضوع الالتفات المعجمي جديد في مادته وموضوعه، مع أني لا أزعم أنه غير مطروق في كتب مختلفة

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	١- سورة الفاتحة	
٥	(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.....)	٣٠-٣٥
٤-٥	(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.....)	٣٤
٧	(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.....)	٣٣
	٢- سورة البقرة	
٢١٢	(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا.....)	٤١
٢٣٣	(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ.....)	٥٣
١٩٦	(تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ.....)	٥٣
٥٠	(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ.....)	٦٩
٦٠	(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ.....)	٨٤-٨٦-٨٧
١٢٥	(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ.....)	٩١
١٨٧	(وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ.....)	٩١
٣٤	(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ.....)	١٠٢
٢٨١	(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ.....)	١١٠
٢٧٤	(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ.....)	١١٠
٢٧٥	(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا.....)	١١٠
٦٣	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ.....)	١٢٢
	٣- سورة آل عمران	
١٢٠	(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ.....)	٤٣
١٩	(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.....)	٥٣
٦٧	(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا.....)	٥٣
١١٣	(لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.....)	٩٢-٩٣
١٣٣	(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ.....)	١٢٤

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١٢١	(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ.....) .	١٣٦
١٢٣	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ.....) .	١٣٦
١٦٧	(وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا.....) .	١٣٧-١٣٩
١٦٨	(الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ.....) .	١٣٩

٤- سورة النساء

٨٥	(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ.....) .	٤٥
٧	(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ.....) .	٤٧
٣٢	(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا.....) .	٤٧
١٤١	(الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ.....) .	٤٨
٦	(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا.....) .	٦٥

٥- سورة المائدة

٣	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.....) .	٥١-٥٤
٩٦	(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ.....) .	٦٨
٣٨	(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا.....) .	١١٠

٦- سورة الأنعام

١٦٠	(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا.....) .	٤٦
١١٥	(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ.....) .	٥٣
٩٩	(وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً.....) .	٥٥-٥٦
١٤١	(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ.....) .	٥٦
٣٤	(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ.....) .	٩٧

٧- سورة الأعراف

٥٧	(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.....) .	٢٤
٨٩	(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ.....) .	٤٩
١٤٢	(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ.....) .	٥٣

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١٤٣	(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ....).	١١٥-٥٧
١٣٦	(فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ....).	٦٩
١٣٠	(ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ....).	٧٣
١٦٠	(وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا ....).	٨٧-٨٦-٨٤
١٣٨	(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ....).	٩١
٧٨	(فأخذتهم الرجفة فأصبحوا ....).	١٣٠
٩١	(فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ....).	١٣٠
١٧١	(وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ....).	١٣٣
	٨- سورة الأنفال	
١٢	(إذ يوحي ربك إلى الملائكة ....).	١١١
	٩- سورة التوبة	
٥٠	(إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة ....).	٤٣
	١٠- سورة يونس	
٧٨	(قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه ....).	٤
٢٢	(حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا ....).	٢٤-١٩-١٥-١٣-٧
٢٧	(والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة ....).	٤٦
٢٤	(أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ....).	٦٣
	١١- سورة هود	
٨١	(ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ....).	٥
١٤	(فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا ....).	٧
٥٨	(ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ....).	٦٣
٤٢	(وهي تجري بهم في موج كالجبال ....).	١١٤
٤٠	(حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ....).	١١٦
٨٢	(فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ....).	١١٦

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
٦٧	(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا .....) .	١٣٠
٩٤	(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا .....) .	١٣٠
٩١	(قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا .....) .	١٣١
	١٢- سورة يوسف	
٤٣-٤٤	(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ .....) .	٥٩
٥	(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ .....) .	٦٠
١٠٠	(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا .....) .	٦٠
٧٢	(قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ .....) .	٦٣
١٨	(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ .....) .	٦٣
٤٧	(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ .....) .	٧٣
٤٩	(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ .....) .	٧٣
	١٣- سورة الرعد	
١٤	(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ .....) .	١٣٨
	١٤- سورة إبراهيم	
٣٥	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا .....) .	٩٣
	١٥- سورة الحجر	
٦٣-٦٤	(قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا ..... وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ .....) .	٦٣
٣١	(إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .....) .	١٠٢-١٠٣
٣٣	(قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ .....) .	١٠٣
	١٦- سورة النحل	
٢٥	(لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً .....) .	٥٣
١	(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ .....) .	٦٣-٩٧
٦٩	(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ .....) .	١٠٠
٣٤	(فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا .....) .	١٠٨

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	٢١- سورة الأنبياء	
٥	(بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ.....) .	٥٩
٩٢	(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً.....) .	١٠٥
١٩	(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....) .	١٠٦
٢٥	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي.....) .	١٠٦
	٢٢- سورة الحج	
١٩	(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا.....) .	١٣
٧٧	(وَافْعَلُوا الْخَيْرَ.....) .	٨٠
٢٦	(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ.....) .	٩١
٢٧	(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا.....) .	٩٤
	٢٣- سورة المؤمنون	
٤	(وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ.....) .	٨٠
٢٧	(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا.....) .	٩٦
٥٢	(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً.....) .	١٠٥
٤١	(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ.....) .	١٠٦
٤٤	(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ.....) .	١٠٦
٢٣	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ.....) .	١٠٦
٣٢	(فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ.....) .	١٠٦
٨٧	(سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ.....) .	١٠٦
٩	(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.....) .	١١٧-١١٩
١	(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ.....) .	١١٩
٢٠	(وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ.....) .	١٢٣

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
٦١	(أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.....) .	١٢٥
	٢٤- سورة النور	
٢٧	(حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا.....) .	٦٥
	٢٦ - سورة الشعراء	
١٩-٢٠	(وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ.....قَالَ فَعَلْتُهَا.....) .	٨٠
	٢٧- سورة النمل	
٨٩	(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا.....) .	٤٦-٨٩
٧	(إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا.....) .	٦٤-٩٧-١٠١
٨٧	(وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ.....) .	٨٩-٩٠
٨	(فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ.....) .	٩٥-٩٧
١٢	(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ.....) .	٩٨-٩٩-١٠٠
	٢٨ سورة القصص	
٧٧	(وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا.....) .	٤٧
٢٩	(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ.....) .	٦٤-١٠١-١٢٣
٧	(فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي.....) .	٦٩
٤٠	(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ.....) .	٦٩
٣٠	(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ.....) .	٩٥
٣٢	(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ.....) .	٩٨-٩٩-١٠٠
	٢٩- سورة العنكبوت	
١٤	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ.....) .	٧٠
	٣٠- سورة الروم	
٣٩	(وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ.....) .	٧
٣-٤	(فِي أَدْنَى الْأَرْضِ.....فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ.....) .	٧٣

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	٣١- سورة لقمان	
١٤	(.... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ.....) .	٧٣
٣٣	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا.....) .	٧٤
١٥	(.... وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا.....) .	٧٥
	٣٤- سورة سبأ	
٢٥	(قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا.....) .	٧٧
	٣٥- سورة فاطر	
٩	(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا.....) .	٣٥
١٦-١٧	(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) .	٣٥
٢	(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ.....) .	٤٩
	٣٧- سورة الصافات	
١٠٤-١٠٥	(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا.....) .	٦٠
	٣٨- سورة ص	
٧٤	(إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.....) .	١٠٢-١٠٣
٧٦	(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.....) .	١٠٣
٧٥	(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ.....) .	١٠٤
	٣٩- سورة الزمر	
٧٠	(وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ.....) .	٧٩
٦٨	(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ.....) .	٨٩
٣٠	(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ.....) .	٩٠
٤٢	(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ.....) .	٩٠
٦٠	(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا.....) .	٩٠
٧٢	(قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ.....) .	٩٠

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
٢١	(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ.....) .	١٠٠-١٠١
٥١	(فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا.....) .	١٠٨
٢٤	(أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ.....) .	١٠٩-١١٠
٤٨	(وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم.....) .	١٠٩
٥٠	(قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى.....) .	١٠٩
	٤٠- سورة غافر	
٦٧	(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا.....) .	١٣
٤٠	(مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا.....) .	٤٦
٧٨	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا.....) .	٩٧
	٤٢- سورة الشورى	
٤٠	(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا.....) .	٤٦
١٣	(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا.....) .	٥٣
٣٢	(وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.....) .	١١٥
	٤٨- سورة الفتح	
١	(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا.....) .	٤٩
١٨	(فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.....) .	٤٩
٢٧	(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ.....) .	٦٠
١١	(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ.....) .	١٢٧-١٢٩-١٣٠
	٤٩- سورة الحجرات	
٩	(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا.....) .	١٣
١٤	(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا.....) .	١٣٩
	٥٠- سورة ق	
١٩	(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ.....) .	٩٦

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	٥١- سورة الذاريات	
٤٠	(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ.....).	٦٩
	٥٢- سورة الطور	
٣٢	(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ.....).	٥٩
	٥٤- سورة القمر	
١٢	(وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ.....).	٨٨
	٥٥- سورة الرحمن	
٢٤	(وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.....).	١٢٤
	٥٧- سورة الحديد	
٢٨	(يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ.....).	٤٧
٢١	(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ.....).	١٢٤
	٥٩- سورة الحشر	
٢	(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.....).	١١١-١١٢
٢١	(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ.....).	١١٥
	٦١- سورة الصف	
١٣	(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ.....).	٤٩
٨	(.....وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ.....).	٥٢
	٦٦- سورة التحريم	
٤	(وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ.....).	١٣
	٧٠- سورة المعارج	
٢٠-٢١	(إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا.....).	٤٣
٢٣	(الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ.....).	١١٧
٢٧	(وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ.....).	١١٨
٣٢	(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ.....).	١١٨
٣٤	(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.....).	١١٨

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
٣٥	(أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ.....) .	١١٨
	٧٢- سورة الجن	
١٩	(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا.....) .	٩٣
	٧٣- سورة المزمل	
١٤	(يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا.....) .	١٢١
	٧٥- سورة القيامة	
٣٣-٣٤	(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ.....) .	٦-١٣
	٧٦- سورة الإنسان	
٦	(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا.....) .	٨٨
	٧٨- سورة النبأ	
٧	(وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا.....) .	١١٥
	٧٩- النازعات	
٣٤	(فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ.....) .	٩٦
	٨٠- سورة عبس	
٣٣	(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ.....) .	٩٦
	٨٢- سورة الانفطار	
١٠-١٢	(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ.....) .	٨٠
٣	(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ.....) .	٨٨
	٨٣- سورة المطففين	
٢٩	(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ.....) .	٤٢
٣٤	(فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ.....) .	٤٢
	٩٥- سورة التين	
١-٣	(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ.....) .	١٢٣
	١٠٠- سورة العاديات	
٦-٧	(إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ.....) .	٢٦
٨	(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ.....) .	٢٦

فهرس الألفاظ

الرقم	اللفظ	رقم الصفحة	الرقم	اللفظ	رقم الصفحة
١.	الإباء	١٠٢	٢.	الإتيان	٦٢-٩٥
٣.	الإيمان	٤١	٤.	الاستئناس	٦٤
٥.	الانبجاس	٨٤	٦.	البحر	٦٧
٧.	التقوى	٤١-١٠٥	٨.	الإتمام	٥١
٩.	المجيء	٦٢-٩٥	١٠.	الجبال	١١٤
١١.	الإجرام	٧٧	١٢.	المحافظة	١١٧
١٣.	الأحلام	٥٩	١٤.	الإدخال	٩٩
١٥.	الدوام	١١٧	١٦.	الرجفة	١٢٠
١٧.	الرفع	١٢٢	١٨.	الرؤيا	٥٩
١٩.	الرؤية	٥٧-٦٤	٢٠.	المسابقة	١٢٤
٢١.	المسارعة	١٢٤	٢٢.	السلك	٩٩
٢٣.	السنة	٧٠	٢٤.	متشابه	٥٥
٢٥.	مشتبه	٥٥	٢٦.	الصعق	٨٩
٢٧.	الإصابة	٤٣	٢٨.	الصيحة	١٢٠
٢٩.	العبادة	١٠٥	٣٠.	العكوف	٩١
٣١.	الأعلام	١١٤	٣٢.	العمل	٧٧-٧٩-١٠٨

الرقم	اللفظ	رقم الصفحة	الرقم	اللفظ	رقم الصفحة
.٣٣	العام	٧٠	.٣٤	الفتح	٤٨
.٣٥	الانفجار	٨٤	.٣٦	الفزع	٨٩
.٣٧	الفعل	٧٩	.٣٨	الأفواه	١٢٧
.٣٩	القذف	١١١	.٤٠	الإقامة	٩١
.٤١	الاستكبار	١٠٢	.٤٢	الكسب	١٠٨
.٤٣	الكفل	٤٥	.٤٤	الإكمال	٥١
.٤٥	الألسن	١٢٧	.٤٦	الإلقاء	١١١
.٤٧	المس	٤٣	.٤٨	النتق	١٢٢
.٤٩	النصيب	٤٥-٤٨	.٥٠	النظر	٥٧
.٥١	الولد	٧٤	.٥٢	المولود	٧٤
.٥٣	اليم	٦٧			

المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم.

ـ ابن الأثير، ضياء الدين (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) تح: د: أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، مصر، الناشر : دار النهضة، ط٢، ١٩٧٣م.

ـ الإسكافي، الخطيب (درة التنزيل وغرة التأويل)، بيروت، لبنان، الناشر : دار الآفاق، ط٣، د.ت.

ـ الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد (المفردات في غريب القرآن)، تح: محمد سيد كيلاني، بيروت، لبنان، الناشر : دار المعرفة، د.ت. د.ط.

ـ الأعشى، ميمون بن قيس (شرح ديوان الأعشى الكبير) تح: حنا نصر الحتي، بيروت، لبنان، الناشر : دار الكتاب، ط١، ١٩٩٢م.

ـ الألوسي، محمود (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار إحياء التراث العربي، د.ت. د.ط.

ـ امرؤ القيس، حُنْدج بن حجر (ديوان امرئ القيس)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الناشر : دار المعارف، ط٤، ١٩٩٤م.

ـ الأنصاري، زكريا (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)، تح : محمد علي الصابوني، السعودية، الناشر : مكتبة الصابوني، ط٢، ١٩٨٥م.

ـ الباقلاني، أبو بكر (إعجاز القرآن) تح: عماد الدين أحمد حيدر، بيروت ـ لبنان، الناشر :مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت. د.ط.

ـ البرسي، وليم بن الورد (مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج)، لبنان، الناشر : دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٠م.

ـ أبو تمام، حبيب بن أوس (ديوان أبي تمام) شرح : د. محيي الدين صبحي، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار صادر، ط١، ١٩٩٧م.

ـ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (دلائل الإعجاز في علم المعاني) تعليق : محمود محمد شاكر، القاهرة، مصر، الناشر: مكتبة المدني، ط٣، ١٩٩٢م.

ـ جرير، جرير بن عطية (ديوان جرير)، شرح : د. يوسف عيد، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م.

ـ ابن جعفر، قدامة، (نقد الشعر) تح : كمال مصطفى، مصر، الناشر : مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٧٩م.

ـ ابن جني، أبي الفتح عثمان (الخصائص) تح: محمد علي النجار، بيروت ـ لبنان، الناشر : المكتبة العلمية، د.ت. د.ط.

ـ الحلبي، ابن الأثير (جوهر الكنز) تح : محمد زغلول سلام، مصر، الناشر: منشأة المعارف، ١٩٨٠م.

ـ أبو حيان، محمد بن يوسف (تفسير البحر المحيط)، تح: عادل أحمد عبد الجواد وآخرون، بيروت ـ لبنان، الناشر :دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.

ـ الخالدي، صلاح عبد الفتاح (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني)، عمان ـ الأردن، الناشر : دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م.

ـ الداوؤدي، محمد بن علي (طبقات المفسرين) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.

ـ الزجّاج، أبو إسحاق (معاني القرآن وإعرابه) تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، لبنان ـ بيروت، الناشر : عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م.

ـ الزركشي، محمد بن عبد الله (البرهان في علوم القرآن)، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : مطبعة عيسى البابلي وشركاه، د.ت.د.ط.

ـ الزمخشري، محمود بن عمر (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، ضبط : محمد عبد السلام شاهين، لبنان ـ بيروت، الناشر : دار الكتب لعلمية، ط١، ١٩٩٥م.

ـ ابن الزملكاوي (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) تح : د: أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، بغداد، العراق، الناشر : مجمع اللغة العربية العراقي، ط١، ١٩٦٤م.

ـ السامرائي، فاضل صالح (التعبير القرآني)، عمان ـالأردن، الناشر : دار عمار، ط٢، ٢٠٠٢م.

ـ ـــــــــــــــــ (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، عمان ـ الأردن، الناشر : دار عمار، ط٢، ٢٠٠١م.

ـ ـــــــــــــــــ (لمسات بيانية في نصوص من التنزيل)، عمان، الأردن، الناشر: دار عمار، ط٣، ٢٠٠٣م.

ـ أبو السعود، محمد بن محمد (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار إحياء التراث العربي. د.ت. د.ط.

ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر (مفتاح العلوم) تح: أكرم عثمان يوسف، بغداد، العراق، الناشر: دار الرسالة، ط١، ١٩٨١م.

ـ السكري، الحسن بن الحسين (شرح أشعار الهذليين)، تح : المستشرق الألماني: جوتفريد كوزيجارتن، ألمانيا الغربية، هيلد يساهيم، ١٩٨٣م.

ـ ابن سيدة، علي بن إسماعيل (المخصص) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الآفاق الجديـــدة، د.ت.د.ط.

ـ السيوطي، جلال الدين (الإتقان في علوم القرآن)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، الناشر : المكتبة العصرية، ١٩٩٧م.

ـ ـــــــــــــــــ (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، تح : محمد علي البيجـــاوي، الناشر : دار الفكر العربي.

ـ ـــــــــــــــــ (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تح : محمد أبو الفضـــل إبراهيم، الناشر : مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٦٥م.

ـ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن (الإعجـــاز البيـــاني للقـــرآن)، مصـــر، الناشـــر: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٧م.

ـ الطبري، محمد بن جرير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تح: د. صلاح عبد الفتـــاح الخالدي، بيروت ـ لبنان، الناشر: الدار الشامية، ودار القلم بدمشق، ط١، ١٩٩٧م.

ـ طبل، حسن (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية) د.ت. د.ط.

ـ ابن عاشور، محمد الطاهر، (تفسير التحرير والتنوير)، تونس، الناشر : الـــدار التونســـية للنشر، ١٩٨٤م.

ـ عباس، فضل (إعجاز القرآن الكريم)، عمـــان ـ الأردن، الناشـــر: دار الفرقـــان، ط٤، ٢٠٠١م.

ـ ـــــــــــ (المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز)، مجلة دراسات، الجامعـــة الأردنية، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، ١٩٨٤م.

ـ عبد الباقي، محمد فؤاد، (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) بيروت ـ لبنان، الناشر: دار الفكر، ٢٠٠٠، د.ط.

ـ أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (مجاز القرآن) تح: محمد فؤاد سزكين، مصر، الناشر : دار الكتبي، ط١، ١٩٥٤م.

ـ العسكري، أبو هلال (الصناعتين "الكتابة والشعر")، تح : د. مفيد قميحة، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨١م.

ـ ـــــــــــــــ (الفروق اللغوية) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٧٣م.

ـ العلوي، المظفر (نضرة الإغريض في نصرة القريض) تح : د نها عارف الحسن، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م.

ـ العلوي، يحيي (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) مصر، الناشر : مطبعة المقتطف، ١٩١٤م. د.ط.

ـ الغرناطي، أحمد بن إبراهيم (ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) تح : سعيد الفلاح، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م.

ـ ابن فارس، أحمد (معجم مقاييس اللغة)، تح : عبد السلام هارون، بيروت ـ لبنان، الناشر: الدار الإسلامية، ١٩٩٠م.د.ط.

ـ الفارسي، علي بن بلبان (صحيح ابن حبّان) تح : شعيب الأرنؤوط، بيروت ـ لبنان، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩١م.

ـ الفراء، يحيى بن زياد (معاني القرآن) بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٨م.

ـ فندريس (اللغة) تعريب : عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مصر، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت. د.ط.

ـ ابن قتيبة، عبد الله (تأويل مشكل القرآن)، شرح : السيد أحمد صقر، القاهرة ـ مصر، الناشر : دار التراث، ط٢، د.ت.

ـ القرطاجني، حازم (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) تح : محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت- لبنان، الناشر : دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨١م.

ـ القرطبي، محمد أحمد (الجامع لأحكام القرآن)، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٦٠٦٦٨٩

ـ القزويني، الخطيب (الإيضاح في علوم البلاغة) تح : د. محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٩٩٣م.

ـ القضاة، يحيي محمد، (المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب تحرير التحبير)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

ـ القيرواني، ابن رشيق (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان ـ الناشر : دار الجيل، ط٥، ١٩٨٥م.

ـ الكرماني، محمود بن حمزة ٠اسرار التكرار في القرآن الكريم)، تح : عبد القادر أحمد عطا، جدة، السعودية، الناشر : دار الاعتصام، ط٢، ١٩٧٦م.

ـ الكفوي، أبو بقاء (الكليات) تح : عدنان درويش، ومحمد المصري، دمشق ـ سوريا، الناشر : وزارة الثقافة، ١٩٨٢م، د.ط.

ـ المبرد، محمد بن يزيد (الكامل) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الناشر : دار النهضة، د.ت. د.ط.

ـ المصري، ابن أبي الأصبع (بديع القرآن) تح : د: حفني محمد شرف، مصر، الناشر : دار النهضة، ط٢، ١٩٧٢م.

ـ مطلوب، أحمد، (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) العراق، الناشر: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.

ـ ابن المعتز، عبد الله (البديع) تح : إغناطيوس كراتشفوفسكي، بغداد ـ العراق، الناشر : مكتبة المثنى، ط٢، ١٩٧٩م.

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم (لسان العرب)، مراجعة : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بيروت ـ لبنان، الناشر : دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م.

ـ ابن ميادة، الرّماح (شعر ابن ميادة)، تح : د. حنا جميل حداد، دمشق، الناشر : مجمع اللغة العربية، ١٩٨٢م.

ـ النيسابوري، الحسن بن محمد (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تح : إبراهيم عطوة عوض، مصر، الناشر: مطبعة البابلي، ط١، ١٩٦٢م.

ـ ـــــــــــــــــــــ (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، ضبط : زكريا عميرات، لبنان- بيروت، الناشر : دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

Abstract

The Lexical Inclination In Al-Qura'n Alinguistic and Semantic Study

Prepared By:

Hassan Ahmed H. Bin Sumit

Supervisor Prof.:

Hanna Jamil Haddad

The purpose of this study was to identify the lexical consideration phenomenen Holy Korean, to identify its reasons and to discover its indicative and linguistic secrets.

The study also indicates that there was no real attempt to set a compilation denials with this phenomenen, except for those scattered in the interior of (book) sources. This subjects was not also independently discussed, except which was mentioned by Ph. D. Hassan Tabbal in his book "Consideration style in Koran Eloquent", where he indicated to this phenomenen in the final subjects of the third chapter, and discussed it in five verses only.

The lexical consideration is one of the famous and wide spread phonomenen in Holy Koran that is; who looks in Koran finds that consideration reapts in more than one situation and at the same chapter of Korean (Sura).

This study aims also to present that phenomenen through clearing the two idioms of the study-lexically and linguistically, and to present what was introduced of points of view and to clearfy the indication of each idiom according to its places in the context, and the reason of that consideration.

The study is divided into introduction and three Chapters as the following:

First Chapter: an introductory chapter talks, about consideration phenomenen idiomatically and linguistically, following the phenomenine in

in the studies of early Arabian eloquence and critics through clearing the development of their consideration notion.

Second Chapter: talks about lexical consideration at the same context, through clearing the meaning of consideration and rule of context; focussing on the practical side, and give practical models from Holy Koran pointing to considerations in those models, hat what the scinitestis points of view, and the meaning of consideration.

Third Chapter: talks about lexical consideration in two contexts; clearing the meaning of consideration in two contexts. The practical models of Koran were the greatest part where they clearfied the meaning of consideration.

Then, the study was ended by acxonculsion contains the most important findings of the study like:

1. The Utterance is a miraculous aspect in Holy Koran. And that appears in more that and affair like.

a. There are utterances in Holy Koran thought to be synonymouys - mentioned by some interpreters. This was clearfied by the presence of critical differences between those utlerenes.

b. Utterances couldn't be identified as an independent unit with out identifying its context.

c. Each utterance in Holy Koran was used in its appropriate place, couldn't be replaced by another utterance, and could not be separated from context (ulterarce and contexts as one unit).

2. The researcher thinks that any deviation in language is included in consideration phenomenen.
3. The study collects the disperse of the subjects from interpreters and linguisticians's books in one subjects under "Lexical consideration in Holy Koran".